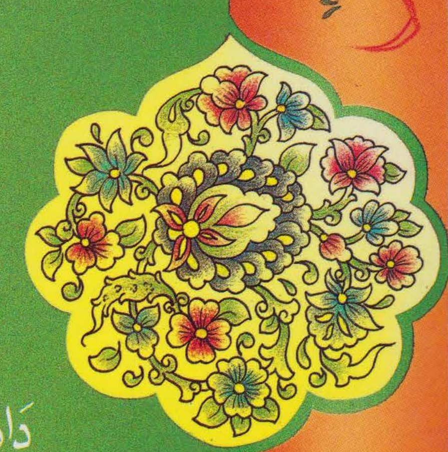
آية الله السيد علي الخامنئي

الأصول الأربعة في علم الرجال

ترجمة
ماجد الغرباوي



دار الثقلين
بيروت - لبنان

الأصـول الأربـعـة

فـي علـم الرجـال


بسم الله الرحمن الرحيم

آية الله السيد علي الخامنئي

الأصول الأربعة في علم الرجال

ترجمة

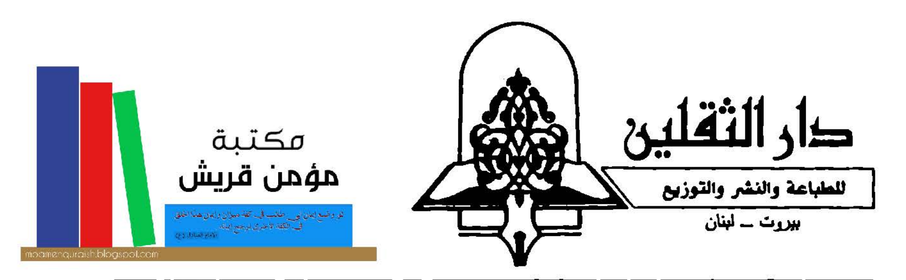
ماجد الغرباوي

دار الثقلين

بيروت ـ لبنان

الطبعة الأولى

١٤١٥هـ - ١٩٩٤م



لبنان - بيروت - بوليفار الغبيري - خلف بنك الجمال - بناية عبد زين فارس
ص.ب، ١٧٩/ ٢٥ الغبيري - تلفون، ٨٢٦٢٣٥ - فاكس، ٠٠١٣١٢٤٧٨١٨٢٧

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

بقلم: سماحة الشيخ محمد علي التسخيري
الأمين العام للمجمع العالمي لأهل البيت (ع)

استأثر علم الرجال (بالمعنىٰ الاعم) باهتمام المسلمين منذ الصدر الأول للاسلام، فحظي بالأولوية ـ عند العلماء ـ بين علوم الحديث الاخرى، لأهمية موضوعه، وخطورة النتائج المترتبة عليه؛ لأن معرفة الرواة وأحوالهم وطبقاتهم، التي يتوقف عليها تصحيح أسانيد الأحاديث أو تضعيفها، هي جميعاً تعتمد على علم الرجال. وهذا أمر بالغ الاهمية، بل هو المناط غالباً في قبول الرواية أو ردها. لذلك فإن مناقشة متن الحديث دلالةً هي رتبة متأخرة عن مناقشته سنداً، وإلاّ فالمناقشة الدلالية مع ضعف السند هي مسألة افتراضية لا يترتب عليها ـ عادة ـ أثر معين.

وقد اشتدت الحاجة الى هذا العلم بعد وفاة الرسول ﷺ، حيث تعرّضت السنّة الشريفة لتلاعب الرواة والمحدّثين الكذّابين والوضّاعين، نتيجة عدد من العوامل الموضوعية التي يقف في مقدمتها العداء للاسلام، ومنع تدوين السنّة، والتقرب من الحكام وغيرها.

ولم يقتصر هذا الاهتمام على مدرسة أهل السنة ـ التي ترى انتهاء

عصر النص مع وفاة الرسولﷺ ـ بل شمل مدرسة أهل البيتعليهم السلام أيضاً، على الرغم من امتداد عصر النص عندهم حتى نهاية الغيبة الصغرى (سنة ٣٢٩هـ).

واتسم موقف المسلمين تجاه هذه الظاهرة السلبية ـ التي أضرّت بالدين الحنيف كثيراً ـ بالصلابة والحزم، فانبرى علماؤهم لتأليف الكتب المختصة بمعرفة الرواة وأحوالهم وطبقاتهم ومشايخهم، وظهر الجرح والتعديل، ودوّنت الفهارس. فألّف عبيد الله بن أبي رافع كتاباً في «الطبقات» خلال القرن الاول الهجري، وألّف عبد الله الكناني (ت ٢١٩هـ) كتاباً في «الرجال»، وكذلك الحسن بن فضال (ت ٢٢٤هـ)، وعلي بن الحسن بن فضال (المولود عام ٢٠٦هـ)، والبرقي (ت ٢٨٠هـ)، وغيرهم كثيرون، كابن عقدة والكشي والعقيقي، الذين دُونت أسماؤهم في كتب الفهارس.

أما في القرنين الرابع والخامس الهجريين، فقد تصدّى العالمان الجليلان الشيخ أحمد بن علي النجاشي (ت ٤٥٠هـ) والشيخ محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠هـ)، لهذه المهمة، وألّفا أربعة كتب رئيسية في علم الرجال، جمعا فيها ما تراكم من تراث رجالي خلال القرون المنصرمة، وهي: «اختيار معرفة الرجال» و «الفهرس» و«الرجال» للشيخ الطوسي، و«الفهرس» (المعروف برجال النجاشي) للشيخ النجاشي.

وكان لكل من هذه الكتب الاربعة خصائصه ومميزاته وتخصصه في

فرع من فروع علم الرجال، لذلك قد يقع غير الخبير في الخلط عند الاستفادة من هذه الكتب.

ورغم ما لهذه الكتب من دور رئيسي في معرفة الرواة وتوثيقهم إلّا أن الدراسات المقدمة عنها لم تكن بالمستوىٰ المتناسب مع أهميتها المذكورة. والغريب أن هناك نوعاً من الاشكالات تنصب علىٰ بعض هذه الكتب من قبيل ما ذكر من إشكالات في تركيبة كتاب (اختيار الرجال الذي هو في الواقع منتخب شبه منقّح لكتاب الشيخ الكشي‏ﷺ قام به شيخ الطائفة الامامية الشيخ الطوسي‏ﷺ إحياءً للكتاب الآنف وابتغاءً لجعله أكثر فائدة. وكل ذلك يتطلب جهداً كبيراً لمعرفة الواقع، وتنقيح ما يجب تنقيحه.

والحقيقة هي ان هذه الدراسة التي قام بها سيدنا آية الله السيد علي الخامنئي قائد الثورة الاسلامية الكبرىٰ تعد واحدةً من الدراسات المهمة في هذا السبيل ، منهجه فيها التحقيق، وضياؤه الاطلاع الواسع علىٰ أبعاد الموضوع، وهدفه الوصول الى الحقيقة. ورغم أنها تمت قبل حوالي عشرين عاماً إلا أنها ما زالت تنبض بالحيوية وتكشف عن فكر ثاقب، ومعرفة واسعة، وكم كنا نتمنى لو كانت الاحداث الجسام التي زخرت بها حياته الشريفة سمحت له بإتمامها، ذلك أن الدراسة كان قد خطط لها لتشمل كل الكتب الرجالية الاربعة المعروفة، ولكننا نشهدها تقتصر على اثنين منها فقط، هما: كتاب اختيار معرفة الرجال وكتاب الفهرست للمرحوم الشيخ

الطوسي، أما الكتابان الآخران فيبدو أن زحمة الاحداث منعت من تعرّض السيد المؤلف لهما.

وعلى أي حال؛ فإننا ننشر هذا القسم راجين أن يحفزنا جميعاً للوقوف بشكل دقيق علىٰ تراثنا، والتعرف علىٰ منابعه الثرّة والله الموفق للحق.

محمد علي التسخيري

شوال ١٤١٤هـ ق

بسم الله الرحمن الرحيم

موضوع علم الرجال[1]:

قبل الدخول في صميم هذا البحث، أعني تعريف وتقييم الاصول الاربعة في علم الرجال، تجدر الاشارة الى بحث مجمل حول موضوع علم الرجال وتاريخه وأهميته.

تعريف علم الرجال:

يجب ان نؤكد ان المراد من «فن الرجال» هنا هو علم الرجال بالمعنى الاعم، الذي يمكن تعريفه بأنه: «علم وضع لمعرفة فئة من الناس يشتركون بخصوصية معينة، فيبحث عن أحوالهم وأنسابهم وتأليفاتهم وبعض خصوصياتهم الاخرى» وبهذا سيكون هذا التعريف شاملاً لعلم الرجال بالمعنى الأعم والفهرس والتراجم والأنساب والمشيخة، لأن علم الرجال بالمعنى الاخص هو: «البحث عن معرفة رواة الحديث من حيث الاسم أو الوصف الدخيل في قبول أو ردّ أقوالهم ورواياتهم».

والفهرس: سردٌ لأسماء المؤلفين والمصنفين.

والتراجم: ـ بصورة عامة ـ بيانٌ لسيرة العلماء أو الرواة مع قطع النظر عن ملاحظة الجوانب المؤثرة في قبول الرواية أو ردّها.

---

(١) الظاهر ان المراد من «تاريخ الرجال» الذي اعتبرته بعض الكتب في عداد فروع علم الرجال، والذي اختصت به بعض مصنفات القدماء ككتاب العقيقي (الاب)، هو هذه التراجم عينها.

والمشيخة: عرضٌ لسلسلة رواة الحديث.

كما ينقسم علم الرجال بالمعنى الاخص ـ لاسباب مختلفة ـ الى فروع أضيق، وموضوعات أصغر، ولذا اتخذت الكتب في هذا المجال أشكالاً مختلفة، فاشتمل بعضها ـ بشكل عام ـ على أسماء الرواة من دون التعرض الى وثاقتهم أو عدمها، نظير طبقات الرجال الذي ـ علىٰ احتمل ـ ألّفه أحمد بن أبي عبد الله البرقي (المتوفى سنة ٢٧٤ أو ٢٨٠هـ)، بينما اشتمل البعض الآخر على أسماء الممدوحين أو المذمومين، ككتاب ابن داود القمي (المتوفى سنة ٣٦٨) وكتاب استاذه أحمد بن محمد بن عمار الكوفي (المتوفى سنة ٣٤٦) الذي هو اكثر تفصيلا من الاوّل، واختص بعض آخر باصحاب احد الائمة ككتاب ابن عقدة (المتوفى سنة ٣٣٢أو ٣٣٣) الذي خصّ بالذكر اصحاب الامام الصادقعليه‌السلام فاشتمل كتابه على اسماء اربعة الاف راوٍ.

ولوحظ في البعض الآخر خصوصية اخرى ككتاب عبد العزيز بن يحيى الجلودي (المتوفى سنة ٣٣٢) الذي اشتمل على مجموعة اسماء من اصحاب الرسول الاكرمصلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم ممن روىٰ عن عليعليه‌السلام أو كتاب ابن زيدويه[1] في احوال من روى من نساء آل أبي طالب، وكتبٍ اخرى سنذكر بعضها.

---

(١) لقد جاءت كنية هذا الرجل في بعض المصادر بالراء المهملة «ابن ريدويه» وجاءت في البعض الآخر (ابن رويدة) وقد نقلنا ما ورد في المتن عن «الفهرست» للشيخ الطوسي، وعلى كل حال فالمراد منه هو: علي بن محمد بن جعفر بن عنبسة الحداد العسكري.

لمحة من تاريخ هذا العلم الى عصر الشيخ[1] والنجاشي:

لقد حظي هذا العلم بعناية المسلمين منذ القدم، اي منذ القرون الاولى من فجر الاسلام، وقد اتسع البحث فيه شيئاً فشيئاً تزامناً مع تزايد الشعور بالحاجة إليه.

ولو عرفنا علم الرجال مع لحاظ خصوصية التعميم الآنفة فيه، اي وسّعنا دائرته لتشمل «التراجم» أيضاً، فسوف تعود بدايات هذا العلم الى النصف الاوّل من القرن الاوّل؛ وذلك لأن عبيد الله بن ابي رافع كاتب امير المؤمنين عليه السلام ضبط سنة ٤٠هجرية تقريباً[2] اسماء تلك المجموعة من اصحاب الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله التي اشتركت مع علي عليه السلام في حروبه، وقاتلوا الى جنبه، فكان ـ على ما يبدو ـ أول من دوّن كتاباً في الرجال، وقد ذكر الشيخ الطوسي في الفهرست هذا الكتاب تحت عنوان: «تسمية من شهد مع امير المؤمنين عليه السلام (معركة) الجمل، وصفين، والنهروان من الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ» كما ذكر سنده إليه فيه أيضاً.

وقد تنامىٰ هذا العلم في القرن الثالث الهجري، وذلك اثر انتشار كتب الحديث ورواج اصول هذا العلم ومصنفاته، حيث دوّنت كتب كثيرة في هذا

---

(١) يقصد الشيخ الطوسي، ولد سنة ٣٨٥هـ، وتوفّي سنة ٤٦٠هـ.

(٢) لقد اعتمدنا في تعيين هذا التاريخ على كلام العلّامة الكبير الشيخ اقا بزرگ الطهراني في «الذريعة ١٠ : ٨٤» ولكن نظراً لما قيل في (الفهرست، طبعة النجف حاشية الصفحة ١٣٣ نقلاً عن التقريب لابن حجر) من ان عبيد الله كان علىٰ قيد الحياة الى نهاية القرن الاول الهجري، لا يبقىٰ دليل على هذا المدعىٰ الا ان نقول ان تأليفه كان في الاربعينات نفسها.

المضمار، ولم يزل بعضها موجوداً حتى الان، بل ويعد من الاثار القيمة للشيعة في هذا المجال، ومن ذلك نسخة ناقصة من كتاب طبقات الرجال الذي هو من تأليف احمد بن ابي عبد الله البرقي[١]. وكتاب ابي محمد عبد الله بن جبلة بن حيان بن ابجر الكتاني (المتوفى سنه ٢١٩هـ)[٢]، الذي عّده الشيخ الطوسي‌رحمه‌الله في كتاب الرجال من اصحاب الكاظم‌عليه‌السلام، وقد نسب إليه النجاشي كتباً عديدة من ضمنها كتاب في الرجال.

وأما الكتب الرجالية الاخرى التي كانت في القرن الثالث فهي: رجال الحسن بن علي بن فضال (المتوفى سنة ٢٢٤هـ) الذي يظهر أنه من الكتب المعروفة في زمن النجاشي، بل ويحتمل انه كان موجوداً لديه أيضاً[٣]. وكتاب الرجال للحسن بن محبوب (المتوفى سنة ٢٢٤هـ) واسمه «معرفة رواة

---

(١) (الذريعة ج١٠: ص٩٩ والاسناد المصفّى: ص٧٩)، وأمّا ما قيل في مؤلف هذا الكتاب فهو رأي العلّامة الطهراني في كتابه القيم والمعروف بـ(الذريعة)، وفي رسالة مشيخته المعروفة (بالاسناد المصفّى) وقد تبع في وجهة نظره هذه «النجاشي» أو غيره من ائمة الرجال، وقد نسب آخرون هذا الكتاب لأبيه، ابي عبد الله محمد بن خالد البرقي، الا ان المحقق المعاصر الشيخ محمد تقي الشوشتري صاحب قاموس الرجال ردّ كلا القولين، واعتبر مؤلف طبقات الرجال ـ نظراً لطبقة الرواة ـ هو اما عبد الله بن احمد البرقي ـ من مشايخ الكليني في الرواية ـ أو أحمد بن عبدالله البرقي ـ من مشاريخ الصدوق الثاني، وقد عدّ الوجه الثاني أقرب الى الصواب من بين هذين الاحتمالين. وللتفصيل راجع «قاموس الرجال ج١: ص٣١ ـ ٣٢.

(٢) فهرست النجاشي، طبعة طهران ص١٦٠، وقد ضبط هذا التاريخ في قاموس الرجال نقلاً عن فهرست النجاشي الصفحة ٢٢٩، ولكن بعد مراجعة طبعتي كتاب النجاشي وبعض الكتب الأُخرى التي نقلت عنه مثل: الذريعة وتأسيس الشيعة، تأكّد وقوع صاحب القاموس أو المامقاني صاحب الرجال (الذي يعتبر القاموس حاشية له تقريباً) في الخطأ.

(٣) الذريعة ج١٠: ٨٩.

الأخبار»[١]، وهذا غير كتابه الآخر في المشيخة الذي رتب ابو جعفر الأودي اسماء الرجال فيه على شكل فصول. كتاب الرجال لابراهيم بن محمد بن سعيد الثقفي (المتوفى سنة ٢٨٣هـ)[٢]. وكتاب الرجال للحافظ ابي محمد عبد الرحمن بن يوسف بن خراش المروزي البغدادي[٣] (المتوفى سنة ٢٨٣ هجرية).

فاتضح مما تقدم ان كلام السيوطي في كتاب الأوائل بأن اول من الّف في علم الرجال هو شعبة بن الحجاج ـ من ائمة أهل السنة و المتوفى سنة ١٦٠هـ[٤] ـ لا يمثل الحقيقة ولا يقترن بالتحقيق؛ لانا عرفنا سابقاً ان فن الرجال انما شرع به في القرن الاول عندما دوّن عبيد الله بن ابي رافع كتاباً في هذا الخصوص قبل شعبة بأكثر من قرن.

وقد وقع في مثل هذا الخطأ وفي اكبر منه الكاتب المصري الكبير المعاصر الشيخ محمد ابو زهرة في كتابه القيّم والمفيد «الامام الصادق»، ولا شك ان ما صدر منه كان ناشئاً من عدم التتبع الكافي في المصادر والمراجع الشيعية، ولم يكن بقصد التفرقة والتعصب، فقد زعم ان كتاب الفهرست للشيخ الطوسي كان اول كتاب رجالي عند الشيعة، ومن هذا الباب اعتبره

---

(١) معالم العلماء، تاليف محمد بن علي بن شهرآشوب (المتوفى سنة ٥٨٨هـ) طبعة: عباس اقبال ص٢٨. وما ذكر في فهرست الشيخ الطوسي هو المشيخة فقط، ولم يُذكر عن هذا الكتاب شيء.

(٢) الذريعة، ج١٠: ص١٤٧.

(٣) الذريعة، ج١٠: ص١٥٤.

(٤) تاسيس الشيعة لفنون الاسلام، تأليف العلّامة السيد حسن الصدر (المتوفى سنة ١٣٥٤هـ). ص٢٢٣، وقد ذكر العلامة سهواً ان وفاة شعبة كانت سنة ٢٦٠ فتصور انه متأخر عن ابن جبلة، واعتبر عبد الله بن جبلة اول من الّف في علم الرجال.

فاتحاً لأُفق جديد في الثقافة الشيعية، فمجّده وأثنىٰ عليه كثيراً[١]، وهذا الحكم يكشف عن عدم التدقيق حتى في كتاب الفهرست نفسه، فقد اشار الشيخ نفسه في مقدمة كتابه المذكور الى كتب أُخرىٰ الّفها العلماء السابقون في هذا الخصوص.

وعلى كل حال فقد ازدادت واتّسعت حركة التأليف والتدوين في الكتب الرجالية في القرن الثالث كما اتّسعت وتنوّعت وتكاملت أكثر من ذي قبل في القرن الرابع.

وما يبدو من خلال التحقيق في الكثير من كتب الرجال المدونة في هذا القرن هو أن هذه الكتب لم تبحث سوى موضوعات محددة ومعينة، كما يظهر في هذا القرن أيضاً أنّ هناك نزعة رائجة نحو التخصّص، وأن هذه الفروع التخصصية والموضوعات المختلفة نالت اهتمام الخبراء والمتخصصين، وهذا ـ بحد ذاته ـ دليل على اتساع الدراسات في هذا العلم خلال القرن المذكور.

فمثلاً دوّن ابو العباس احمد بن محمد بن سعيد المعروف بابن عقدة (المتوفى سنة ٣٣٢أو ٣٣٣هـ)[٢] ـكما ذكرنا ـكتاباً يشتمل على رجال الامام الصادق عليه السلام حيث اورد اسماء اربعة الاف شخص ممن تشرف بصحبة الامام

---

(١) الامام الصادق، طبعة مصر، ص٤٥٨.

(٢) ذكر الشيخ (الطوسي) في الفهرست أنّ سنة وفاته كانت في (٣٣٣هـ) وفي كتاب الرجال أنّها كانت في (٣٣٢هـ)، واستقرب المحقق الشوشتري في قاموس الرجال القول الاول. راجع قاموس الرجال، ج١: ص٣٩٧.

والرواية عنه.

وكتب ابو الحسين احمد بن الحسين بن عبد الله الغضائري كتابين حول مؤلفي الشيعة (تسمّىٰ مثل هذه الكتب بالفهرست) إضافة الى كتاب اخر كتبه تحت عنوان «الضعفاء» حيث اشتمل هذا الكتاب على اسماء الرواة الضعفاء وغير الموثوق بهم[١].

وقد الف القاضي ابو بكر محمد بن عمر الجعاني البغدادي (المتوفى سنة ٣٥٥هـ) الذي عرف في زمانه بطول باعه في الحديث والرجال[٢] كتاباً كبيراً في طبقات رواة الشيعة وسمّاه: «الشيعة من اصحاب الحديث وطبقاتهم».

وقد سمع الشيخ النجاشي بهذا الكتاب، كما دوّن كتابا آخر في شرح طبقات رواة الحديث في بغداد[٣] وكتباً اخرى ترتبط برواة الحديث[٤].

وهناك مجموعة اخرى من الكتب الرجالية المعروفة في القرن الرابع هي:

رجال ابن داود القمي (المتوفى سنة ٣٦٨هـ) حول الممدوحين والمذمومين.

---

(١) اول من اكتشف هذا الكتاب هو جمال الدين ابو الفضل أحمد بن طاووس الحلي (المتوفى سنه ٦٧٣هـ) وقد ادرج٤ه في كتابه (حل الاشكال) الذي هو عبارة عن مجموعة تضم بالإضافة الى هذا الكتاب الاصول الاربعة في علم الرجال. ثم جاء المولى عبد الله التستري (المتوفى سنة ١٠٢١هـ) واستخرجه من (حل الاشكال) ودوّنه بصورة مستقلة ولاجل التفصيل راجع الذريعة ج ١٠.

(٢) قاموس الرجال ج٨: ص٣٢٣ نقلاً عن انساب السمعاني.

(٣) الذريعة، ج١: ص٣٢٣.

(٤) الفهرست، طبعة النجف ص١٧٨، والقاموس ج٨: ص ٣٢٢.

ورجال محمد بن علي بن بابويه المعروف بالصدوق (المتوفى سنة ٣٨١هـ).

وفهرست الحسن بن محمد بن الوليد القمي استاذ الصدوق وباقي القميين (المتوفى سنة ٣٤٣هـ).

وكتاب الطبقات لابن دؤل (المتوفى سنة ٣٥٠هـ).

وكتاب رجال الكليني محمد بن يعقوب مؤلف الكتاب المعروف باصول الكافي (المتوفى سنة ٣٢٨أو ٣٢٩هـ).

ورسالة ابي غالب الزراري المعروفة الى حفيده في تراجم رواة آل اعين وقد كتبها مرة سنة ٣٥٦هـ ومرة اخرىٰ بعد احدى عشرة سنة أي سنة ٣٦٧هـ.

وأشهر الجميع هو كتاب «معرفة الناقلين عن الائمة الصادقين عليهم السلام»[1] تاليف الشيخ ابي عمرو محمد بن عمر بن عبد العزيز الكشي (المتوفى في حدود منتصف القرن الرابع)[2]. وما في أيدينا عنه اليوم هو الخلاصة والمنتخب المسمّىٰ «اختيار الرجال»، ونسخه المطبوعة معروفة ومتداولة حالياً.

وفي حدود النصف الاول من القرن الخامس الهجري اي بعد مضي اكثر من ثلاثة قرون على تأليف اول كتاب رجالي دوّنت الاصول الرجالية

---

(١) لقد فصلنا الكلام حول اسم هذا الكتاب في القسم المختص بـ(اختيار الرجال) من هذه الدراسة.

(٢) حسب قول السيد محمد صادق بحر العلوم في مقدمة رجال الشيخ طبعة النجف، ص٦١.

الاربعة، وهي الكتب الاربعة المعروفة التي تعتبر موضع الاعتماد في هذا العلم، والتي تشكلت بدورها من جمع وتصحيح وتلفيق الكتب والمصنفات السابقة عليها، وبهذا بدأ فصل جديد في تاريخ هذا العلم.

وقد بقيت هذه الكتب الاربعة ـ ومن حسن الحظ ـ محفوظة مصونة بعيدة عن يد الحوادث والاقدار طوال هذه الحقبة الزمنية الطويلة ولا تزال أُصولها موجودة حتى الآن، حيث طبع بعضها عُدة مرات. وتلك هي:

اختيار الرجال.

الفهرست.

الرجال.

وهذه الكتب الثلاثة من تاليف الشيخ ابي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (المتوفى سنه ٤٦٠هـ).

كتاب الفهرست المعروف برجال النجاشي تأليف احمد بن علي النجاشي (المتوفى سنة ٤٥٠)[١].

---

(١) «هذا هو القول المعروف عن وفاة الشيخ النجاشي وقد ذكره بعض المتأخرين كالعلّامة المامقاني والعلّامة الطهراني وغيرهما. وقد عبر آخرون عن هذا التاريخ بعبارة عشر سنوات قبل الشيخ (الطوسي)» ولم يقل بخطأ هذا القول غير المحقق الشوشتري صاحب قاموس الرجال، حيث استدل على مدعاه بأن النجاشي قد ذكر في كتابه محمد بن الحسن بن حمزة بن ابي يعلى وقال انه توفي سنة ٤٦٣، فلابد من ان يكون النجاشي حيّاً في هذا التاريخ وقد توفي بعد ذلك (القاموس ج:١ ص٣٤٧). لكن الفاضل والمحقق الكبير السيد موسىٰ الشبيري الزنجاني ابدى في هذا الصدد رأياً اعتمد فيه على استدلال متين رد فيه قول مؤلف القاموس، وفيما يلي نص ما أبداه: يمكن من خلال عدم ذكر النجاشي لوفاة الشيخ الطوسي (المتوفى سنه ٤٦٠هـ) في كتابه، ومن خلال عدم ذكره لكتب الشيخ المعروفة مثل: المبسوط والتبيان يمكن التأكّد من ان التاريخ المذكور (يعني تاريخ وفاة محمد بن الحسن بن =

وقد كانت هذه الكتب الاربعة ـ دوماً ـ موضع اهتمام الخبراء واعتمادهم خلال القرون المتوالية على تاليفها، ولذا ـ وكما سنذكر تفصيل ذلك ـ فقد جرت على هذه الكتب اعمال كثيرة من قبيل الترتيب والتبويب والجمع والتفصيل، ولذا يجب ان نعتبر القرن الذي تمّ فيه تاليف الكتب الاربعة هو قمة تلك القرون السابقة لانه مثّل اوج الحركة الرجالية آنذاك.

بداية وسبب تدوين كل فرع من فروع علم الرجال:

لقد تضمن علم الرجال بالمعنى الاعم ـ كما ذكرنا سابقا ـ فروعاً متعددة من جملتها: الرجال بالمعنى الاخص: (معرفة اسماء الرواة وأوصافهم المؤثرة في قبول اخبارهم أوردّها)، والفهرست: (معرفة اسماء المؤلفين والمصنفين)، والتراجم أو تاريخ الرجال: (معرفة تاريخ العلماء أو الرواة وشرح احوالهم مع قطع النظر عن لحاظ دخول ذلك في رد أو قبول الخبر)، والمشيخة: (معرفة سلسلة شيوخ الرواية).

ولا تتوفر لدينا معلومات كافية لتحديد تاريخ نشوء كل واحد من هذه الفروع بدقة، الا أنّه وكما ذكرنا ان اول مرة تمّ فيها ضبط اسماء عددٍ من

=حمزة المذكور في كتاب النجاشي) اما ان يكون خطأً والصحيح هو ٤٣٦ أو أنّه من حواشي الكتاب، وقد اُلحق بالمتن خطأً نظير ما يحصل في كثير من الكتب (المخطوطة) من خلط الحاشية بالمتن. ومن هذا القبيل ما حصل لتاريخ وفاة عبد الكريم القشيري (المتوفى سنة ٤٦٥هـ) حيث ادرج في بعض نسخ تاريخ بغداد، تأليف الخطيب ـ المتوفى سنة ٤٦٣ ـ والخطوط الملحقة بفهرست ابن النديم (المتوفى سنة ٣٨٠ أو ٣٨٥) كثيرة، وأغلب الظن ان الاحتمال الثاني صحيح، كما يظهر من مراجعة (فرحة الغري) تأليف عبد الكريم بن طاووس.

الافراد يشتركون في خصوصية واحدة كان في القرن الاوّل على يد احد الشيعة وهو عبيد الله بن ابي رافع، وأما تدوين الكتب الرجاليّة الاخرىٰ بمعناها الاصطلاحي والمتخصّصة بدراسة احوال رواة الحديث بلحاظ الصفات المؤثرة في قبول الخبر أو ردّه فأغلب الظن انها بدأت في النصف الاول من القرن الثاني، وذلك في ايام رواج الحديث آنذاك. ويمكننا ان نقول بكل ثقة: ان الاسباب الحقيقية لوجود هذا العلم وتدوين المصنفات المرتبطة به هو الاهتمام والمراقبة الشديدة القريبة من الوسوسة التي لازمت المحدثين والرواة اثناء تدوينهم للحديث.

لقد كانت في تلك الفترة عوامل كثيرة تدعو الى وضع الحديث:

أولها: المنزلة الاجتماعية التي كان يحظىٰ بها المحدثون والرواة، فقد أغوت هذه المنزلة بعض الجهلاء والباحثين عن الشهرة لممارسة هذا العمل بغية الانتساب الى طائفة المحدثين.

ثانيها: الدوافع السياسية والطائفية حيث مثّل كل واحد منها عاملاً مستقلاً ومهماً في هذا المجال، ومن ثمّ فقد كان الكثير من الاحاديث (الموضوعة) تنسب ـ على لسان مصادر الحديث ـ الى الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم أو الى ائمة أهل البيت عليهم السلام في نطاق دائرة التشيع، وهذا الامر الوارد في كثير من بيانات الائمة عليهم السلام وأقوال الرواة دعا أهل الخبرة الى تدوين اسماء الرواة وتمييز الممدوح من المذموم ليتسنىٰ لهم تمييز الحديث الصحيح من السقيم، وبهذا اعدّت بعض الكتب في هذا المجال.

وأما عن بداية تدوين كتب الفهرست، فلم تتوفر لدينا معلومات دقيقة عن ذلك،الا أن من المسلَّم به ان كتابة الفهرست كبقية كتب الرجال كانت متعارفة ومتداولة قبل الشيخ الطوسي والنجاشي بعدة سنوات، وهذا ما يستفاد من كلام الشيخ الطوسي في مقدمة كتاب الفهرست حيث جاء فيها مايلي:

«فإني لما رأيت جماعة من شيوخ طائفتنا من اصحاب الحديث عملوا فهرست كتب اصحابنا وما صنفوه من التصنيفات ورووه من الاصول...».

كما قال المحقق الشوشتري في مقدمة كتابه القيّم «قاموس الرجال»:

«كان اكثر القدماء يمتلكون فهرستاً»[١].

الاّ ان الغالب على هذه الفهارس الاختصار، فقد اقتصر فيها مؤلفوها على ذكر مروياتهم أو ما وجد في مكتباتهم من كتب[٢].

وقد ذكر الشيخ الطوسي في كتاب «الفهرست» قسماً من هذه الفهارس التي كان من جملتها فهرست ابن عبدون (المتوفى سنة ٤٢٣هـ) حيث ذكره ضمن ترجمة ابراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال»[٣].

وأول من حرر فهرستاً مفصّلاً هو ابو الحسين احمد بن الحسين بن عبيد الله الغضائري الذي كان يعرف بابن الغضائري المعاصر للشيخ

---

(١) القاموس ج١: ص٣٤.

(٢) فهرست الشيخ (الطوسي)، طبعة النجف سنة ١٣٨٠ ص٢٤.

(٣) الفهرست، ص٢٨.

الطوسي والشيخ النجاشي، الاّ انه كان متقدماً عليهما، حيث دوّن ـ كما ذكر الشيخ الطوسي في مقدمة الفهرست ـ كتابين كاملين وكبيرين في هذا المجال، احدهما كان حول الاصول فقط، وثانيهما حول المصنفات[١]، ولكن بعد موته المفاجئ تلفت النسخة الوحيدة التي كانت للكتابين النادرين والثمينين على يد احد أقاربه، ولو قدّر لهذا الاثر الكبير ان يبقى لعُدّ ـ بلا شك ـ من ثروات الشيعة في هذا المجال، غير انه لم يصل الى الاجيال اللاحقه[٢].

واما الاسباب التي دعت الشيخ النجاشي الى تدوين هذا الفهرست، فقد ذكرها في مقدّمة كتابه المعتبر والواسع والمشهور بـ«رجال النجاشي» حيث قال:

«فإني وقفت على ما ذكره السيد الشريف ـ اطال الله بقاءه وأدام توفيقه ـ من تعيير قوم من مخالفينا انه لا سلف لكم ولا مصنّف، وهذا قول من لا علم له بالناس ولا وقف على اخبارهم ولا عرف منازلهم وتاريخ اخبار اهل العلم ولالقي احداً فيعرف منه...».

ومن المطمأن به أنّ نصفاً أو قسماً هاماً من دواعي مؤلفي كتب

---

(١) من المحتمل ان يكون (الاصل) كتاباً تُذكر فيه المحتويات بلا تبويب ولا ترتيب، و(التصنيف) كتاباً تذكر فيه المحتويات مرتبةً تحت عناوين خاصة، أو ان يكون (الاصل) هو ما يقتصر فيه على نقل الروايات، و(التصنيف) ما اضاف الى جمع الروايات كلاماً آخر.

(٢) الفهرست ص٢٤، يعتقد مؤلف قاموس الرجال ان هذين الكتابين لم يتلفا بل وصلا من بعده الى النجاشي وأقام على ذلك بعض الأدلة من كلام النجاشي لكنها لم تنهض لإثبات مدعاه ـ باي شكل من الاشكال ـ راجع كتاب القاموس ج١: ص٢٩١ و٢٩٢.

الفهارس كانت نفس الاسباب التي اشير لها في العبارة الآنفة، أي التعريف بالسلف الشيعي وبآثارهم القيمة في العلوم والفنون المختلفة وللرد على الغمز والطعن والتشكيكات التي يثيرها مجموعة من المخالفين الذين يجهلون هذه الآثار ويشيعون بأنّ الشيعة لا سابقة علميّة ولا تراث لهم[1].

وقد عثرنا على احد الكتب الرجالية المعروفة في المشيخة يعود الى اواخر القرن الثاني وأوائل القرن الثالث وهو كتاب المشيخة لابن محبوب (المتوفى سنة ٢٢٤هـ)، وقد قسمه أبو جعفر الاودي[2] الى عدة فصول تبعاً لاسماء الرجال المذكورة فيه، وبناء على هذا ستعود بداية التاليف في المشيخة (وهي من فروع علم الرجال بالمعنى الاعم) الى ما قبل عام (٢٢٤هـ).

كما كتبت في تاريخ الرجال أيضاً في القرنين الثالث والرابع كتبٌ اخرى مثل كتاب تاريخ الرجال تاليف أحمد بن علي العقيقي (الاب)، وغيره من الكتب الاخرىٰ التي سجّلت اسماؤها في كتب الفهارس[3].

وعلى ضوء ما سبق يمكن القول ان جميع الفروع العلميّة المختلفة لعلم

---

(١) يمكن أن نشاهد في ما ذكره ابن شهرآشوب في مقدمة كتاب معالم العلماء ـ لما نقل كلام الغزالي في خصوص اول كتاب في الاسلام ثم ردّه ونسب اول الكتب في الاسلام الى علي عليه السلام، ثم الى سلمان وأبي ذر وأصبغ و... ـ علامة من هذا الدافع الطائفي.

(٢) بناء على ضبط النجاشي: «ازدي».

(٣) اذا كان كتاب عبيد الله بن ابي رافع ـ الذي ذكرنا اسمه سابقاً ـ مشتملاً على تراجم الاشخاص أيضاً، فإنه سيعد أول كتاب في تاريخ الرجال، لكنه بقرينة ضبط الشيخ للكتاب المذكور باسم: (تسمية من شهد مع امير المؤمنين) يحتمل أنه كان يتضمن اسماء الرجال من دون ان يتطرق لأحوالهم، وبهذا يخرج من موضوع تاريخ الرجال.

الرجال (بالمعنى الاعم) ظهرت في القرون الاولىٰ وبفواصل زمنية متقاربة، وشيئاً فشيئاً اتسعت هذه الفروع وازدادت الكتب والمصنفات فيها طبقاً للحاجة التي كانوا يشعرون بها.

«اختيار الرجال» و «الفهرست»:

لو راجعنا ما كتب في تاريخ علم الرجال طوال القرنين أو الثلاثة الاولى لاستطعنا ان نعرف المنزلة العظيمة والمقام الرفيع الذي حاز عليه الفقيه والمحدث الكبير شيخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسي. باعتباره الشخص الذي تمكن من خلال تأليف عدة كتب قيّمة في هذا المجال ان يُحدث تطوراً ملحوظاً في تاريخ هذا العلم، كما حاز قصب السبق على غيره من مؤلفي الكتب الاربعة في علم الحديث، من قبل. كما ألّف في علم الفقه بعض الكتب بطريقة مبتكرة، هذا إضافة الى ما له من اثر كبير وممتاز في هذا المجال، حيث دوّن ثلاثة من الكتب الاربعة المعروفة والاساسيه في علم الرجال. ونظراً لما توفرت عليه هذه الكتب من شمول وترتيب وسلاسة في التعبير وحسن في الاسلوب، ونظراً لعمق التفكير الذي تميز به الشيخ الطوسي تركت الكتب السابقة وهجرت، وقد كتب كل كتاب من هذه الكتب الثلاثة في احد فروع علم الرجال المختلفة، فصارت منذ ان الّفت ولحد الان ـ أي منذ اكثر من تسعة قرون ـ مداراً للبحث والتحقيق من قبل الخبراء والمتخصصين. ـ وكما سنذكر مستقبلاً ـ انه اجريت على هذه الكتب

بعض الشروح والتعليقات والترتيبات الأُخرى.

وهذه الكتب الثلاثة هي:

اختيار الرجال.

الفهرست.

الرجال أو الأبواب.

وسنبدأ بتعريف وتحقيق الكتب الثلاثة على التوالي:

اختيار الرجال أو تلخيص رجال الكشي:

ان اصل هذا الكتاب ـ كما سنبين ذلك مفصلاً ـ يعود الى الشيخ ابي عمرو محمد بن عمر بن عبد العزيز الكشي[1] (المتوفى في حدود منتصف القرن الرابع) وكان يسمى بـ«معرفة الناقلين عن الائمة الصادقين» وبما ان هذا الكتاب قد اشتمل على اخطاء واشتباهات وإضافات، فقد تصدّى الشيخ الطوسي لتهذيبه وتلخيصه، وقد سمّىٰ هذه الخلاصة بـ(اختيار الرجال).

وقد نقل السيد علي بن طاووس في كتابه فرج المهموم عن نسخة خطية للمؤلف بانه قد بدأ بإملاء هذا الكتاب على طلابه يوم الثلاثاء ٢٦ / صفر / سنة ٤٥٦هـ.

---

(١) نسبة الى «كَشّ» (بفتح الكاف وتشديد الشين) وهي قرية من قرىٰ گرگان وعلى قولٍ من بلاد ما وراء النهر.

مواصفات الكتاب:

يبحث هذا الكتاب عن تاريخ الرجال ومعرفة طبقاتهم، وكان مبناه فيه هو ذكر الروايات الواردة في مدح أو قدح الرجال من دون ان يبدي رأياً فيها، حيث اورد تحت كل اسم من اسماء الرجال المترجم لهم حديثاً أو عدداً من الاحاديث المسندة التي تعرضت له بشكل ما.

وربما تعارضت هذه الروايات الدالة على مدح شخص معين أو القدح فيه فيما بينها، الاّ انه لم يأتِ بمرجح لاحد الخبرين، كما هو المتعارف في مثل هذه الحالات، وانما اكتفى بذكر الروايات باسانيدها فقط، ولم يُبدِ رأيه حول الشخص المعني أو حول سند أو مضمون الاحاديث الواردة فيه إلاّ في موارد محدودة فقط. ومثال ذلك ما ورد في ترجمة زرارة بن اعين، حيث انه بعدما اورد رواية في ذمّه بهذا السند: «محمد بن بحر الكرماني عن ابي العباس المحاربي الجزري، عن يعقوب بن يزيد، عن فضالة بن ايوب...» قال: «محمد بن بحر هذا غال، وفضالة ليس من رجال يعقوب، وهذا الحديث مزاد فيه، مُغيّر عن وجهه»[١].

وهذا الكتاب ليس مختصا برجال الشيعة ليس حكراً على الموثقين والممدوحين، فقد ترجم لزرارة وهو من الوجوه الشيعية اللامعة ومن الرواة المقبولين والموثوقين عندهم، كما ترجم لأبي الخطاب مقلاص المغالي المعروف، غير انه لم يترجم لغير الشيعة إلاّ لمن روى لهم خبراً ووقع في

---

(١) اختيار الرجال، طبعة بومباي، ص٩٩.

اسانيد رواياتهم فعلاً[١]، لهذا لا يعتبر وجود اسم الشخص في هذا الكتاب دليلاً على تشيعه ولا قرينة على وثاقته، كما لا يعتبر عدم وجود اسمه فيه دليلاً على عدم تشيعه ولا قرينة على ضعفه.

وقد نقل في بداية الكتاب سبع روايات في مدح الرواة ونقلة الحديث، وأربع روايات في مدح اصحاب علي عليه السلام ثم شرع بعد ذلك بذكر اسماء الرجال، حيث كان يبدأ الموضوع بذكر اسم الشخص المترجم له أولاً، ثم يأتي بالروايات الواردة بشأنه، فمثلاً يقول: زيد بن صوحان، جبرائيل بن احمد قال: حدثني موسىٰ بن معاوية بن وهب... الى آخره. فيكون العنوان هو اسم الشخص المترجم له، وهو زيد بن صوحان، وأما جبرائيل بن احمد فهو الراوي الاول الواقع في سند الحديث الوارد حول زيد بن صوحان. وبعد هذا الحديث يبدأ الحديث التالي هكذا: علي بن محمد القتيبي قال:... الى آخره. وهكذا ينقل جميع الروايات الواردة في زيد بن صوحان الواحدة تلو الاخرىٰ حسب الترتيب.

وتارة يُشخص اسم الشخص المترجم له من كلمة (في)، فمثلاً يقول: (في) الحسين بن بشار ـ حدثني خلف بن حماد، قال: حدثنا... الى آخره، فيكون الحسين بن بشار هو المترجم له.

واخرىٰ يبتدئ الموضوع هكذا (ما روي في) ـ مثلا ـ الحسن بن محبوب.

---

(١) قاموس الرجال، ج١: ص١٦.

كما ان الروايات الواردة تحت كل عنوان تبدأ أحياناً بكلمة «حدثني» وأحيانا بعبارة «وجدت بخط فلان»، واخرىٰ بدونهما وتبدأ باسم أول راو فقط.

ويبلغ مجموع الرجال الذين عنونهم في هذا الكتاب قرابة خمسمائة وخمسة عشر شخصاً حيث ادرجهم في ستة اقسام على حسب تقدّم وتأخّر الزمان.

ولم يرتب اسماء الرجال فيه على اساس معين، لا على اساس تاريخ الوفاة، ولا على اساس اصحاب الائمة عليهم السلام ولا على اساس الحرف الاول للاسماء، فلهذا السبب نجد صعوبة في العثور على التراجم فيه. غير أن النسخة المطبوعة في بومباي كانت مرفقة بفهرس للاسماء مرتبة كما هي في الكتاب مع ادراج ارقام الصفحات التي بأزائها، مما جعل المراجعة فيه سهلة احياناً، الا ان انتشار الروايات الواردة حول الشخص الواحد في مواطن متعددة من الكتاب وعدم وجود فهرس للاعلام يتلافىٰ هذا النقص[1] جعل من الصعب الاطمئنان إلى تحصيل جميع المعلومات المتعلقة بالشخص المراد بمجرّد العثور

(١) لقد أُلحق بنسخة جديدة وشاملة من اختيار الرجال ومصححة ومنقحة من قبل العالم المتتبع الحاج الميرزا حسن المصطفوي فهرس كامل ومفصل للاعلام شامل لكل الرجال المترجم لهم وغير المترجم لهم، ولا شك انه عمل قيّم ومضنٍ ويحتاج الى جهود واسعة، شَكَرَ اللهُ سعيَه. كما اعد السيد موسىٰ الزنجاني فهرساً للاعلام المترجم لهم، إلاّ انه لم يطبع مع احد الكتب الرجالية ولا مستقلاً ولم يستفد منه احد. واخيراً طبع طبعة جديدة اخرىٰ في النجف مع تصحيح وتعليق السيد احمد الحسيني. وطبع فيه فهرس للاسماء والكنى والالقاب وفهرس آخر باسماء وكنى والقاب النساء اضافة الى فهرس للموضوعات المتفرقة الاخرىٰ.

على عنوانه في الكتاب.

نسبة الكتاب الى الشيخ الطوسي:

لقد اختلفوا في نسبة هذا الكتاب الى الشيخ الطوسي، غير ان اكثر علماء هذا الفن ذهبوا الى ان الكتاب المذكور هو تهذيب وتنقيح الشيخ الطوسي لكتاب الرجال لأبي عمرو محمد بن عمر بن عبد العزيز الكشي، وعنوان الكتاب يؤيد هذا الرأي الى حدٍ مّا، اما الرأي الاخر فيذهب الى ان الكتاب الموجود هو اصل كتاب الكشي وليس هو منتخب الشيخ، ويظهر من كلام احمد بن طاووس الحلي (المتوفى سنة ٦٧٣هـ) وتلميذيه العلامة الحلي (٦٤٨ ـ ٧٢٦هـ) وابن داود الحلي (المتوفى سنة ٦٤٧هـ) الرأي الثاني[١]. الّا انّ هناك قرائن وشواهد تؤيد بشكل قاطع انتساب هذا الكتاب الى الشيخ الطوسي نفسه، وتؤكد كونه منتخباً من اصل كتاب الكشي. وبعض هذه الادلة ما يلي:

ينقل علي بن طاووس (المتوفى سنة ٦٦٤ ـ اخو احمد بن طاووس) في كتاب فرج المهموم عن نسخة من هذا الكتاب قد كُتب فيها بخط الشيخ الطوسي نفسه بأن: (هذه الاخبار اختصرتها من كتاب الرجال لأبي عمرو محمد بن عبد العزيز واخترت ما فيها)[٢]. وهذه العبارة صريحة بأن الكتاب

---

(١) قاموس الرجال، ج ١: ص ٣٣.

(٢) فرج المهموم، طبعة النجف، ص ١٣٠.

الموجود هو ما لخصه واختاره الشيخ الطوسي، وليس هو اصل كتاب الكشي ذاته.

كما ان الشيخ الطوسي نسب هذا الكتاب في الفهرست الى نفسه واعتبره من جملة آثاره العلمية[1]، ومن زمن الشيخ حتى الان تقارن هذا الاسم مع هذا الكتاب ولا يوجد أي اثر لكتاب آخر بهذا العنوان.

ثم ان الشيخ النجاشي صاحب كتاب الفهرست المعروف والمعاصر للشيخ الطوسي ينقل في بعض الموارد اشياء عن كتاب الكشي لا نجد لها اثراً في الكتاب الموجود حالياً[2]. وهذا دليل على ان النسخة الاصلية لكتاب الكشي التي كانت لدى النجاشي والتي اعتمد عليها هي غير كتاب «الاختيار» الحالي، وأن الكتاب الموجود حالياً هو منتخب وملخص من كتاب الكشي وليس هو اصل الكتاب المذكور[3].

وعلىٰ كلّ حال، لا تردد بأن ما بأيدينا منذ قرون عديدة بعنوان: «رجال الكشي» ليس سوىٰ هذا المختار للشيخ الطوسي، بل ونظن ظنّاً قوياً أنّ النسخة الاصلية لم تصل بعد الشيخ إلى أيّ احد من علماء هذا الفن، بل اختفت تماماً، والشخص الوحيد الذي يظن امتلاكه للنسخة الاصلية لهذا الكتاب هو الشهيد الاول، لانه بعدما نقل مطلباً في حاشيته على

---

(١) الفهرست، ص١٩٠.

(٢) لأجل التفصيل في هذه الموارد راجع كتاب قاموس الرجال، ج١: ص٣٣.

(٣) وقد اقام المولى عناية الله القهپائي ادلة اخرىٰ لاثبات هذا الامر، الا ان اغلبها قاصر عن اثبات المدعىٰ. لأجل التفصيل راجع قاموس الرجال ج١: ص٣٤.

«خلاصة العلامة» من «اختيار الرجال» نقل المطلب ذاته بصورة اخرى من «كتاب الكشي»[١]، ثم اجرى بعد ذلك مقارنة بين كلا النصين، وهذا يدل على وجود كتاب الكشي لديه اضافة الى كتاب اختيار الرجال، إلاّ ان المحقق المعاصر الشوشتري مؤلف قاموس الرجال، والحائز على درجة رفيعة في هذا الاختصاص يعتقد ان الشهيد الاول قد اشتبه في تشخيص الكتاب الذي كان لديه، حيث تصور أنّ احد نسخ كتاب اختيار الرجال هي كتاب الكشي، والسبب في ذلك يعود الى وجود الاختلاف بين نسخ «اختيار الرجال» في بعض الموارد، كما ان العبارة التي نسبها الشهيد الاول الى كتاب الكشي تعد افضل شاهد على سهوه، إذ إن المولى «عناية الله القهپائي»[٢] الذي رتب اختيار الرجال قد نقل تلك العبارة نفسها عن اختيار الرجال.

ثم ان المستفاد من بعض كلمات العلّامة في كتاب «الخلاصة» أنه كان يمتلك النسخة الاصلية من كتاب الكشي، فكان ينقل بعض النصوص في بعض الموارد فيقول: «ذكره الكشي» أو «قال الكشي» ولانجد لما نقله اثراً في

---

(١) وذلك بهذا النحو بأن نقل عن العلّامة اولا هذه العبارة: «روىٰ الكشي عن جعفر بن احمد بن ايوب عن صفوان...» بشأن خالد البجلي ثم قال الشهيد الاول بعد ذلك: «ان هذا الحديث علاوة على عدم دلالته على التوثيق أو المدح سنده مجهول ومضطرب لأنّ الشيخ أورد سنده في كتاب الاختيار بهذه الصورة، الّا أنّ السند في كتاب الكشي كان بالصورة التالية: (عن جعفر بن احمد، عن جعفر بن بشير الخ).
راجع قاموس الرجال، ج١: ص٣٦.

(٢) بضم القاف، معرّب «كوهپايي» نسبة الى كوهپايه أو كوپا من مناطق اصفهان، وهو من تلامذة الشيخ البهائي وله مؤلفات عديدة في علم الرجال.

«اختيار الرجال». ولكن عندما نلاحظ ان العلّامة كان ينقل نفس عبارات اصحاب الاصول الرجالية في الخلاصة ولم يقتصر على نقل المطالب وحدها نطمئن الى ان عبارة: «ذكرهُ الكشي» أو «قال الكشي» اشارة الى أنه قد نقلها عن احد تلك الكتب المذكورة، ككتاب النجاشي، أو فهرست الشيخ، فهي ليست من كلام العلّامة نفسه، ومعلوم ان هؤلاء قد نقلوا ذلك بدورهم من كتاب الكشي وليس من كتاب العلّامة[1].

والنتيجة هي ان كتاب الكشي لم يقع بيد احد من علماء هذا الفن بعد عصر الشيخ الطوسي والنجاشي، كما ان الظاهر ـ أيضاً ـ عدم رواج هذا الكتاب قبل الشيخ، وبعد تهذيبه وتلخيصه هُجر هذا الكتاب تماماً، فنالت خلاصته ـ لانها خلاصته ـ اعتباراً اكبر واحتلت مكانته.

وعلى ضوء ما قاله الشيخ النجاشي حول الشيخ الكشي بأن: «له كتاب الرجال، كثير العلم، وفيه اغلاط كثيرة» واضافة الى ما قام به الشيخ الطوسي من تنقيح لهذا الكتاب يمكننا أن نخرج بنتيجة، وهي: «عدم وصول نسخة صحيحة ومتقنة منه حتىٰ الى الشيخ والنجاشي، أو نقول بأن ذات الكتاب كان كثير الخطأ اساساً، فكان السبب الاول وراء اهماله من قبل الآخرين بعد اختيار الشيخ.

ويعتقد صاحب «قاموس الرجال» بأن مراد الشيخ النجاشي من

---

(١) راجع كتاب القاموس. ج:١ ص٣٦ و٣٧.

عبارة «وفيه اغلاط كثيرة»[١] ان الاخطاء كانت في محتويات اصل الكتاب لانها تسربت إليه من جراء تصحيف النساخ والكتّاب، ثم علق المـحقق المذكور بعد ذلك بقوله: ان حكم النجاشي هذا لا اساس له، وإلّا فما هي تلك الاشتباهات الواقعة في كتاب الكشي؟ وأيّها كان فاحشاً حتّىٰ تظنّ أشياء لا يمكن أن تنسب لشخص مثل الكشي[٢]؟

وقد اثارت ملاحظة المحقق المذكور العجب، لاننا على فرض عدم توفر النسخة الاصلية من كتاب الكشي، كيف يمكـن تشـخيص اخـطاء الكتاب حتى يتميّز الخطأ الفاحش من غيره؟ وكيف يمكن تقييمها حتىٰ نبتّ في نسبتها الى الكشي أو لا؟ وبعبارة اخرىٰ أيّ كتاب يدور الكلام حـول الخطأ فيه؟ هل يدور حول كتاب اختيار الرجال، اي خلاصة مـا حـققه ونقحه الشيخ الطوسي؟ وجزماً ان النجاشي يقصد ذلك. ام يدور حول اصل كتاب الكشي الذي لم يبق منه ـ ومنذ قرون ـ سوى شهرته؟

وفي الصورة الثانية من أين تمكن مؤلف قاموس الرجال ان يـعرف اخطاءهُ الفاحشة حتى يعتبر منزلة الكشي اسمىٰ من ارتكابها؟

وعلىٰ كل حال، لو سلّمنا ان الاخطاء الموجودة في كتاب الكـشي ناشئةٌ من تصحيف النساخ وليست من المؤلف، فلابد من ان تكون عـلّة تحريفه عدم العناية بكتابه من قبل معاصريه، إذ إنه واستاذه العياشي كانا

---

(١) فهرست النجاشي، طبعة طهران، (مركز نشر كتاب)، ص٢٨٨.

(٢) نفس المصدر ص٣٢١.

يرويان عن ضعفاء الحال، وكان هذا في عرف القدماء طعنة كبيرة، ولهذا ظل كتابه متروكاً ومهجوراً في زمنه وما بعده فتناولته يدُ التحريف والتبديل.

والعجيب ان كتاب اختيار الرجال المستخلص من كتاب الكشي لم يخلو هو أيضاً من التحريف والتصحيف والاشتباهات الكثيرة، مع ان اصل الكتاب ـ بلا شك ـ كان خالياً من كثير من الاشتباهات والاخطاء والتصحيفات التي وقعت في كتاب الكشي.

وبناء على قول العلّامة الكلباسي صاحب كتاب «سماء المقال»[1] فإن هناك قرائن تدل على ان هذا الكتاب قد تعرض للتلاعب علىٰ مرور الايام حتىٰ سقطت وحذفت منه بعض المطالب. ولكن المحدث النوري في خاتمة مستدرك الوسائل ذكر بعض الموارد الدالة علىٰ ان مؤلفي الكتب الرجالية نقلوا عبارة عن اختيار الرجال لا نجدها في النسخة المتوفرة لدينا حالياً.

اضافة الى ذلك نرىٰ ـ كما ذكرنا ـ في النسخة الحالية اشتباهات وتصحيفات اشار الى بعضها الرجاليون المتأخرون، ويعتقد المحقق الشوشتري ان اخطاء هذا الكتاب اكثر من موارد الصحة المعدودة فيه، ومن جملة تلك الاخطاء التي اشار اليها المحقق المذكور هي:

لقد اختلطت الأحاديث في الكثير من العناوين المرتبطة بترجمة شخص مع الأحاديث المتعلقة بترجمة شخص آخر، أو باحاديث من شابهه

---

(١) سماء المقال ص ٣٢.

في الاسم من الطبقات الاخرىٰ. ومثال ذلك اختلاط الاحاديث المـرتبطة بأبي بصير ليث المرادي مع الاحاديث المتعلقة بأبي بصير يحيى الاسدي. كما عدّ الحميري الذي هو من اصحاب العسكري عليه السلام من جملة اصحاب علي بن موسىٰ الرضا عليه السلام. وذكر اول رواية في ترجمة عبد الله بـن عـباس ضـمن الاحاديث المختصة بخزيمة (الذي يعنون بعد عبد الله عادة)، وأورد في ترجمة محمد بن زينب المكنىٰ بأبي الخطاب ثلاثاً وعشرين رواية ليس لها علاقة به من أيّ وجه[1].

وبهذا يتضح ان مثل هذه الاخطاء لا يمكن ان تصدر عن شـخص مثل الكشي أو الشيخ الطوسي، فلابد من اسناد ذلك الى النسّاخ والكتّاب.

وهناك اخطاء اخرىٰ في هذا الكتاب من قبيل تاريخ وفاة حماد بن عيسىٰ وتحديد عمر معاوية بن عمار وتحريف اسم جـبرائـيل بـن احـمـد الفاريابي في اول الكتاب بجبرائيل بن محمد الفاريابي، وغيرها مما ذكـرها وأشار اليها العلامة الكلباسي في سماء المقال، وهي أيضاً من الاخطاء التي يستبعد تصديق نسبتها لمثل الشيخ الطوسي.

وبناء علىٰ ما قلناه، يمكن الحكم بأنّ كلام المولى عناية الله القهپائي ـ القائل بأن مصدر هذه الاخطاء هو الشيخ الطوسي، وان كتاب الكشي خالٍ من كل ذلك ـ، خلاف التحقيق ولا دليل عليه اساساً.

---

(١) للتفصيل راجع قاموس الرجال ج١: ص٤٣ ـ ٤٤.

الاسم الاصلي لكتاب الكشي:

لم يذكر اسم هذا الكتاب في الكثير من كتب القدماء حين التعرض لترجمة الكشي، من امثال فهرست الشيخ وفهرست النجاشي، وإنما هناك اشارات لأصل وجوده فقط.

فقد ذكر الشيخ الطوسي في الفهرست في ترجمة حياة (ابي عمرو الكشي): «ثقة بصير بالاخبار وبالرجال حسن الاعتقاد، له كتاب الرجال...»[1]. كما لم تشتمل عبارة النجاشي على توضيح اكثر من ذلك، فقد اكتفىٰ بذكر انه: «كان ثقة عيناً، وروىٰ عن الضعفاء كثيراً، وصحب العياشي وأخذ عنه، وتخرج عليه في داره التي كانت مرتعاً للشيعة وأهل العلم، له كتاب الرجال...»[2].

وفي حدود علمنا ان اول من ذكر كتاب الكشي هو ابن شهرآشوب صاحب كتاب معالم العلماء (المتوفى سنة ٥٨٨هـ) الذي دوّن كتابه بعنوان انه متمم لفهرست الشيخ الطوسي، حيث ذكر كتاب الكشي باسم: «معرفة الناقلين عن الائمة الصادقين»[3]، وبقرينة اقتران عصره بعصر الكشي والشيخ (الطوسي) فلا شك ان كلامه كان مستنداً الى القرائن القطعية، وان اسم كتاب الكشي هو ما ذكره.

ويقول الشيخ الطوسي في الفهرست تحت عنوان (احمد بن داود بن

---

(١) الفهرست ص١٦٧.

(٢) رجال النجاشي ص٢٨٨.

(٣) معالم العلماء، ص ٩١ ونص عبارته: «له معرفة الناقلين عن الائمة الصادقين عليهم السلام».

سعيد) بعد ان نسب له عدداً من الكتب: «ذكره الكشي في كتابه في معرفة الرجال»[١]، وقد تصور مؤلف سماء المقال استناداً الى هذه العبارة ان اسم كتاب الكشي هو معرفة الرجال، كما نسب هذا التصور الى الشيخ كذلك، في حين ان ما تدل عليه العبارة المذكورة ان كتاب الكشي مدوّن في معرفة الرجال ولكن ليس فيها تصريح باسم الكتاب، فمن المحتمل ان تكون تلك العبارة التي وردت في نسخه الكلباسي بهذا الشكل: «ذكره الكشي في كتابه معرفة الرجال» قد سقطت منها كلمة (في) فسبب ذلك حصول هذا الظن.

وقد جاءت في النسخة المطبوعة لكتاب اختيار الرجال ـ طبعة بومباي ـ (سنة ١٣١٧هـ) في آخر الجزء الخامس من كتاب الكشي العبارة التالية: «قد تم الجزء الخامس من كتاب ابي عمرو الكشي في معرفة الرجال...»، والملاحظ في هذه العبارة هو عدم وجود تصريح ـ أيضاً ـ بايّ شكل يدل على ان اسم الكتاب هو «معرفة الرجال».

وقد ذكر العلامة المجلسي[٢]، ومؤلف قاموس الرجال من معاصرينا[٣] بان اسم كتاب الكشي هو معرفة الرجال[٤]، لكن ينبغي

(١) الفهرست، ص٥٩.
(٢) كما نقل الكلباسي في سماء المقال ص٢٧.
(٣) ج١: ص١٥.
(٤) يستنتج من عنونة كتاب الشيخ (الطوسي) في الطبعة الكاملة والمصححة الاخيرة بعنوان: «اختيار معرفة الرجال» ان العالم المحترم، مصحح الكتاب قد اعتبر اسم كتاب الكشي الأصلي هو «معرفة الرجال» وكتاب الشيخ المنتخب بطبيعة الحال هو «اختيار معرفة الرجال». وفي هذه التسمية مسامحة من جهتين: الاولى: ان اسم كتاب الكشي «معرفة الناقلين عن الائمة الصادقين» وليس «معرفة الرجال»، والثانية: ذكر منتخب الشيخ في جميع المصادر المعتبرة باسم «اختيار الرجال» =

الالتفات الى ما نبّهنا عليه سابقاً، وهو ان هذا القول لم يقترن بأيّ دليل[1]، بل مع ما توفر عليه رأي ابن شهرآشوب من رجحان لا يمكن العدول عنه.

ويمكن ان نعرف مما تقدم ان «معرفة اخبار الرجال» المثبت في بداية ونهاية النسخة المطبوعة في «بومباي» كاسم لكتاب الكشي لا وجه له ولا دليل عليه، لانه اضافة الى كون الكتاب المطبوع والموجود حالياً والذي هو من تاليف الشيخ الطوسي يسمىٰ بـ «اختيار معرفة الرجال» لا «معرفة اخبار الرجال»، لا توجد اشارة بمثل هذا الاسم لكتاب الكشي في المراجع والمصادر المعتمدة اساساً، فمن المحتمل ان يكون من باشر طبع الكتاب او من استنسخه قد استفاد الاسم المذكور من تركيب عبارتين وردتا في بعض كتب الرجال حين تعرضهم لكتاب الكشي وهما: «كتاب ابي عمرو الكشي في اخبار الرجال» و«كتاب ابي عمرو الكشي في معرفة الرجال» حيث تصوّر ان هذا هو اسم الكتاب المذكور.

اسلوب الشيخ في الانتخاب والتلخيص:

لقد مرت الاشارة الى ان الاخطاء والزوائد في كتاب الكشي هي التي دعت الشيخ الطوسي الى تهذيبه وتلخيصه وبالتالي اوجدت كتاب

= لا «اختيار معرفة الرجال».

(١) ذكر ابن شهرآشوب في كتابه الآخر مناقب ال ابي طالب كتاب الكشي باسم «معرفة الرجال» (جزء٤: ص١٤٧) لكن الظاهر ان مراده من ذلك منتخب الشيخ وليس اصل الكتاب، لانه قال: «معرفة الرجال عن الكشي عن ابي بصير».

«اختيار الرجال». ولابد لنا الان من ان نرىٰ ما هي طبيعة تلك الاخطاء والاضافات وماذا فعل الشيخ في هذا الخصوص.

يرىٰ البعض[1]، ان كتاب الكشي كان مشتملاً على رجال العامة والخاصة، فاسقط الشيخ رجال العامة وجعل الكتاب حكراً علىٰ ترجمة رجال الشيعة، لكنه عند مراجعة النسخة الموجودة من كتاب الاختيار يتضح خطأ هذا الاحتمال لاننا سوف نلاحظ جملة من اسماء العامة فيه.

والتحقيق ان كتاب الكشي كغيره من الكتب الرجالية الكثيرة الاخرىٰ نظير فهرست الشيخ وفهرست النجاشي تناول رجال الشيعة وغير الشيعة ممن روىٰ لهم عن ائمتهم، ومن هنا ورد في كتاب الاختيار امثال: «محمد بن اسحاق، ومحمد بن المنكدر، وعمرو بن خالد و...» من غير الشيعة لكنهم رووا عن ائمة الشيعة.

وأغلب الظن ان تلخيص وانتخاب الشيخ للكتاب كان ناظراً قبل ملاحظة الرجال الواردين في الكتاب الى الروايات التي وردت في خصوص ترجمة كل واحد منهم، ولنفرض اننا سلمنا بأن الشيخ قد اسقط لسبب ما جملة من اسماء الذين ترجم لهم في اصل كتاب الكشي بمناسبة بيان ترجمة الافراد، الا ان الشيء الاكثر قبولاً هو ان بعض الاحاديث كانت مخدوشة برأي الشيخ من حيث السند أو من حيث ارتباطها بالشخص المترجم له، فقام الشيخ بإسقاطها أو تصحيحها وهذا هو اقرب الاحتمالات الاخرىٰ في

---

(١) من جملتهم المحدث القمي في (كتاب) الكنى والالقاب، ج٣: ص١١٦، طبعة النجف.

كيفية انتخاب وتلخيص الشيخ للكتاب، والأليق بمقام الشيخ والكشي معاً.

ويمكن من خلال بعض القرائن ان نحتمل ان الشيخ لم يذكر في كتاب الاختيار جميع الرجال الذين وثّقوا في اصل كتاب الكشي. فنراه يذكر مثلاً في كتاب الفهرست بعد ان ذكر داود بن ابي زيد النيشابوري وبعد ان صرح بانه ثقة صدوق «ولهُ كُتب ذكرها الكشي وابن النديم في كتابيهما»، مع انه لا وجود لذكر هذا الشخص في نسخة «اختيار الرجال» الموجودة حالياً. وعلى هذا لو سلّمنا بان المقصود من كتاب الكشي الذي اشار له في العبارة الآنفة الذكر هو كتاب «معرفة الناقلين» أي اصل كتاب «اختيار الرجال» وافترضنا ان نسخة الاختيار الحالية لم تحرّف ولم يسقط منها شيء في هذا المجال بالذات، فلا يبقى شك حينئذٍ في ان تصفية الشيخ للكتاب قد شملت بعض الرجال الموثوق بهم أيضاً.

الكتب التي اتّخذت اختيار الرجال محوراً لها حين التأليف:

يُعدّ كتاب اختيار الرجال ـ كما ذكرنا ذلك في البداية ـ احد الكتب الاساسية الاربعة في علم الرجال، وقد صار بعد ايام الشيخ مباشرة موضع اهتمام واعتماد علماء الشيعة، وعلى اثر هذا الاهتمام والمراجعة جرت عليه على مرّ الايام اعمال علمية متعددة كان محورها هذا الكتاب، كما دوّنت في ذلك كتب كثيرة أيضاً، وأغلب تلك الاعمال كانت في تبويب وترتيب الكتاب لتسهيل عملية مراجعته، لأنه قد كتب بشكل غير مرتب، ويفتقر

الى وجود فصول كاملة لتبويبه، ونحن بقدر ما يسع المقام سنقوم بتعريف بعض ما دوّن على هذا الاساس:

١ ـ ترتيب القهپائي: المولى عناية الله بن شرف الدين القهپائي النجفي (المتوفى بعد ١٠١٦هـ)[١].

فقد رتب القهپائي كتاب الاختيار حسب الحرف الاوّل للاسم، كما عنون جميع الاشخاص الذين ورد ذكرهم في هذا الكتاب بصورة مستقلة أو ضمن ترجمة الآخرين، محتفظاً بعين عبارات الشيخ الكشي التي وردت حولهم في جميع الموارد من دون ان ينقص شيئاً منها، وبعد ان ذكر روايات افتتاح الكتاب شرع بالكنى المصدرة بـ(ابن) ثم الكنى المصدرة بـ(اب) وبعد ذلك ادرج الاسماء ابتداءً من (ابان) الى (يونس) حسب ترتيب الحرف الاول، وقد تم انجاز هذا الكتاب سنة (١٠١١هـ).

وطريقته ـ كما اشرنا الى ذلك ـ هي المحافظة على نص عبارات الكشي الواردة في ترجمة كل رجل من دون ايجاز أو اختصار لألفاظها، كما قام بتغيير مواقع العناوين الموجودة في اختيار الرجال لمراعاة الترتيب فيه، وفي الموارد التي كان الكشي قد عنون فيها لاثنين أو اكثر فرّقها علىٰ حسب ترتيب الحروف، ولهذا وقع اختلاف في بعض الموارد بين نسخته والنسخة المطبوعة من الاختيار. ومن ذلك حسن بن سعيد الاهوازي، ومحمد بن

---

(١) التاريخ المذكور هو سنة فراغه من تأليف كتابه المشهور (مجمع الرجال) وأما بعد هذا التاريخ فلا توجد لدينا معلومات عن حاله اذ لم نحصل على تاريخ دقيق لوفاته في كتب التراجم.

اسحاق صاحب المغازي[١].

٢ ـ ترتيب سيد يوسف بن محمد الحسيني العاملي مؤلف جامع المقال، فقد رتب اختيار الرجال حسب طبقات اصحاب المعصومين عليهم السلام نظير رجال الشيخ، أي أنه ابتدأ بأصحاب الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم أولاً، ثم اصحاب امير المؤمنين عليه السلام وبعدهم اصحاب الامام الحسن بن علي عليهما السلام وهكذا الى اصحاب الامام الحادي عشر عليه السلام واحداً تلو الاخر. وبناء على ما ذكره المحدث النوري في خاتمة مستدرك الوسائل ان هذا حصل سنة ٩٨١هـ[٢].

٣ ـ ترتيب الشيخ داود بن حسن بن يوسف البحراني، وهو من المعاصرين تقريباً للشيخ العاملي صاحب وسائل الشيعة، وقد رتب كتاب الاختيار حسب ترتيب حروف الهجاء وبصورة كاملة، أي انه راعى فيه الحرف الاول والثاني والثالث... كما هو الحال في منهج المقال[٣].

٤ ـ كتاب حل الاشكال، تأليف السيد أحمد بن طاووس الحلي الرجالي المعروف في القرن السابع الهجري.

حيث جمع كتاب اختيار الرجال مع الاصول الثلاثة الاخرىٰ: الفهرست ورجال الشيخ وفهرست النجاشي، بالاضافة الى كتاب الضعفاء

---

(١) للتفصيل في البحث راجع بهذا الصدد قاموس الرجال، ج١ : ص٤٦.

(٢) ذكر هذا الكتاب في المجلد الرابع من كتاب الذريعة برقم ٢٨١.

(٣) ذكر هذا الكتاب في المجلد الرابع من كتاب الذريعة برقم ٢٧٩. ومنهج المقال المعروف «بالرجال الكبير» تاليف ميرزا محمد الاسترابادي (المتوفى سنة ١٠٢٦ أو ١٠٢٨هـ).

لابن الغضائري في كتاب واحد، وسمىٰ هذه المجموعة بـ: «حل الاشكال في معرفة الرجال»، والظاهر ان الشهيد الثاني‌ﷺ كانت لديه نسخة من هذا الكتاب[١].

وقد انتقد الكلباسي مؤلف سماء المقال (المتوفىٰ سنة ١٣٥٦هـ) هذا الكتاب رغم ما ابداه من مديح وثناء للترتيب الجديد، وذلك لعدم ايراده أغلب احاديث اختيار الرجال واكتفائه بالاشارة الى بعضها الآخر أو الاقتصار على النقل بالمعنى فقط.

وقال: لذا نحن بحاجة الى مراجعة أصل الكتاب في الموارد التي زلّ فيها قلم المؤلّف الكبير[٢].

وأمّا بعد ابن طاووس فقد تابعه بعض طلابه وجَمعٌ ممن تأخر عنه وقاموا بجمع الاصول الرجالية الاربعة مع عدد من كتب القدماء مثل: الضعفاء، ورجال البرقي، ورجال العقيقي في كتاب واحد[٣].

٥ ـ كتاب التحرير الطاووسي تأليف الشيخ حسن ابن الشهيد الثاني صاحب المعالم (٩٥٩ ـ ١٠١١هـ) حيث فصل «اختيار الرجال» عن مجموعة «حل الاشكال» وسمّاه بـ(التحرير الطاووسي). وبناء على هذا فالكتاب المذكور هو نفس متن الاختيار إلّا أنّه رتّب العنوانين فيه علىٰ نسق حل

---

(١) سماء المقال ص٣٠.

(٢) راجع سماء المقال ص٣٠ ـ ٣١.

(٣) الذريعة ج١٠: ص٨١.

الاشكال وليس حسب ترتيب اصل الكشي والشيخ [الطوسي][١].

٦ ـ كتاب مجمع الرجال من تأليف المولى عناية الله بن شرف الدين القهپائي الذي قام بالإضافة الى ترتيب كتاب اختيار الرجال بتلفيق عبارات هذا الكتاب وعبارات كتاب الرجال وفهرست الشيخ وفهرست النجاشي والضعفاء لابن الغضائري في مجموعة سمّاها بـ: (مجمع الرجال). وقد فرغ من تأليف هذا الكتاب سنة ١٠١٦هـ. وتوجد نسخة خطية منه في مكتبة العلّامة الطهراني صاحب الذريعة[٢].

هل تم انتخاب آخر لرجال الكشي؟

لقد عرفنا ان ما يسمىٰ اليوم برجال الكشي هو ما نقّحه وهذّبه الشيخ الطوسي ـ رحمة الله عليه ـ من كتاب ابي عمرو الكشي اي كتاب «معرفة الناقلين عن الائمة الصادقين» وقد سمّاه باختيار الرجال، وأما اصل كتاب معرفة الناقلين فلم تتوفر منه نسخة لأحد حتى ايام العلّامة الحلي (٦٤٨ ـ ٧٢٦هـ).

ويستفاد من بعض العبارات ان هناك شخصاً آخر غير الشيخ الطوسي انتخب من كتاب الكشي أيضاً وجعل منتخبه مؤلفاً مستقلاً. فقد

---

(١) هناك نسختان من هذا الكتاب موجودتان في مكتبة الآستانة المقدسة في مشهد ورقها ٣٦٢٥، ٣٦٠٣ / ١٤

(٢) مقدمة رجال الشيخ، طبعة النجف، ص٨١.

جاء في كتاب سماء المقال ما يلي:

ومن العجيب ما ذكره الفاضل العناية، من انه يظهر بعد التصفح والتتبع التام في الكتاب ان الاغلاط ليس فيه ... بل انما هي من قلم المنتخبين منه مثل الشيخ‎ﷺ. ثم اضاف مؤلف سماء المقال قائلاً: نعم يحتمل ذلك في البعض[1].

صحيح ان هناك قرينة في العبارة المذكورة تدل على ان الكلام يدور حول كتاب اختيار الرجال، الاّ ان من الممكن ان تحمل كلمة (المنتخبين) على المجموعة التي ساهمت مع الشيخ الطوسي في اعداد الكتاب المذكور، وبهذا يكون المراد شاملا لهؤلاء، ولكن مع عدم الشك في انتساب هذا الكتاب الى الشيخ، ومع عدم شيوع العمل الجماعي في هذا المجال آنذاك، يقوى من ظاهر العبارة المذكورة احتمال وجود اشخاص آخرين قاموا بتلخيص وانتخاب كتاب الكشي بصورة مستقلة.

الفهرست:

يعتبر هذا الكتاب من أثمن كتب الشيعة القديمة في علم الرجال ومن المصادر المعتمدة لدىٰ علماء هذا الفن.

ويطلق الفهرست اصطلاحاً ـ كما ذكرنا ذلك في اول البحث ـ على الكتب التي تعنىٰ بضبط اسماء اصحاب «الاصول» و «المصنفات». ولقد كان

---

(١) سماء المقال، ص٢٦.

لدىٰ علماء الرجال القدماء ـ غالباً ـ فهارس، اقتصروا فيها علىٰ التعريف ببعض مؤلفي الشيعة، أو التعريف بمؤلفي ما لديهم من الكتب التي تروى بسندهم فقط، امثال فهرست الزراري وفهرست ابن عبدون.

واول من كتب ـ مفصلاً ـ في هذا الحقل هو ابو الحسين احمد بن الحسين بن عبيد الله الغضائري، الرجالى الشيعي المعروف الذي كان معاصراً للشيخ الطوسي والنجاشي، حيث دوّن كتابين احدهما في الاصول والآخر في المصنفات، الاّ انها مع الأسف لم تصل الى الاجيال اللاحقة كما مرت الاشارة الى ذلك.

ويظهر من كلام الشيخ الطوسي في مقدمة الفهرست، وما جاء فيها من اصرار الشيخ الفاضل، اضافة الى ما بيّنه الشيخ النجاشي (المعاصر والمزامن للشيخ الاعظم، والذي الّف كتاباً في هذا الموضوع أيضاً) ان الباعث لهذين العالمين المتعاصرين والعظيمين لتأليف هذه الكتب هو خلو الساحة من هكذا عمل، وافتقارها الى كتاب جامع ومشبع في هذا الاختصاص.

وعدا فهرست ابن النديم (المتوفى سنة ٣٨٥هـ) والذي يختلف ـ موضوعاً ـ مع الفهرست الى حد ما: لانه يشتمل علىٰ جميع العلوم والفنون والمذاهب والسنن المستخدمة بين المسلمين مع بيان مؤلفاتهم في كل واحد منها، بالاضافة الى بيان مؤلفات غير المسلمين، حيث كان تأليفه هذا سنة (٣٧٨هـ) ـ فإن فهرست الشيخ الطوسي يعتبر اقدم كتاب مفصل في حقل

اختصاصه وصل الى الاجيال المتأخرة وبقي الى حد الان.

وأما فهرست ابي غالب الزراري[١] (المتوفى سنة ٣٦٨هـ) والفهارس الأُخرىٰ التي كانت متقدمة على الشيخ[٢] وما زالت موجودة ومتداولة حالياً انما هي كتب صغيرة، بل هي عدد من الرسائل الخاصة لتعريف عدد من الكتب[٣].

ولم ينته التحقيق الى نتائج قطعية حول معرفة ما إذا كان تأليف فهرست الشيخ سابقاً على تأليف فهرست النجاشي أو لا. ويحتمل أن كتاب النجاشي قد اُلّف بعد كتاب الشيخ بقرينة تعرض النجاشي لذكر الشيخ الطوسي وكتبه في فهرسته، والتي كان من جملتها كتاب الفهرست ذاته،

---

(١) فهرست ابي غالب، وهو قسم من رسالته المعروفة الى حفيده، حيث ترجم فيها لآبائه واعمامه وسلسلة عائلته وأجازه برواية الكتب المذكورة في هذا الفهرست، وهناك نسخة من هذا الكتاب مخطوطة بخطٍّ نسخ جميل في (٢٩) صفحة من القطع الكبير، وهي ليست قديمة كثيراً، وموجودة في مكتبة الاستانة المقدسة برقم ٧٦٦٩، وتبدأ بهذه العبارة: «حدثنا ابو عبد الله الحسين بن عبد الله بن ابراهيم الواسطي قال: حدثنا ابو غالب احمد بن محمد بن سليمان بن الحسن بن الجهم بن بكير بن اعين الشيباني، منه الى ابن ابنه محمد بن عبد الله بن احمد: سلام عليك فإني احمد الله اليك الله الذي لا اله الاّ هو...».

(٢) من جملة الفهارس المعروفة قبل الشيخ الطوسي فهرست كتب السيد المرتضىٰ، ويحتمل كما نقل العلامة الطهراني ان يكون للسيد المرتضىٰ نفسه أو لاحد طلابه محمد بن محمد البصروي (المتوفى سنة ٤٤٣هـ) وتوجد نسخة من هذا الكتاب في مكتبة سپهسالار؛
(راجع الذريعة ج١٦ : ص٣٨١ و٣٩٢).

(٣) على كل حال، فان وجهة نظر المرحوم عباس اقبال في مقدمة معالم العلماء من أنّ فهرست الشيخ (الطوسي) اقدم كتاب خلّفه علماء الشيعة السالفين، ناشئة من قلة المتابعة، لانه اضافة الى فهرست ابي غالب وفهرست السيد المرتضى ـ الذين لازالا موجودين لحد الآن ـ عندنا فهرست ابن النديم المعروف، وابن النديم شيعي أيضاً. راجع كتاب الذريعة، ج١٦ : ص٣٧٥.

وعدم تعرض الشيخ لذكر النجاشي وكتبه في فهرسته.

ولكن:

اولا: ذكر كتاب الشيخ في فهرست النجاشي لا يدل على تقدم كتاب الشيخ، إذ لماذا لا يمكن ان نتصور ان النجاشي قد ثبت اسم الشيخ وتأليفاته في فهرسته وبعد ان أتم تأليف الفهرست اضافه الى ترجمته وعده من جملة تأليفاته؟ وهكذا ذكر الشيخ الطوسي في آخر ترجمته بعد ان عدد كتبه في فهرسته كتاب المبسوط الذي يقال انه كان آخر تأليفاته لكنه مع ذلك اضافه الى ترجمته مؤخراً.

ثانياً: إذا كان كتاب النجاشي غير مذكورٍ في فهرست الشيخ، فهذا يعني ان كتاب النجاشي لم يكن موجوداً حين تحرير هذا الفهرست، لكن مع هذا يجب ان يأخذ الكتاب المذكور بعد تأليفه موقعه في فهرست الشيخ الطوسي؛ لأن المشهور ان الشيخ الطوسي قد بقي عشر سنوات علىٰ قيد الحياة بعد النجاشي، ومن الحتم انه اطلع علىٰ وجود هذا الكتاب، لذا بناء على هذا يجب ان نبحث في اشياء اخرىٰ عن المبرر لعدم وجود ذكر لكتاب النجاشي في فهرست الشيخ، بينما تعرض النجاشي لذكر كتب الشيخ في فهرسته، ومن المحتمل ان يرجع ذلك الى عظمة الشيخ الطوسي وشهرة كتبه ومكانته العلمية في أوساط الشيعة الموجبة للتوجّه له ولكتبه، على خلاف النجاشي الذي لا يتمتع بشهرة موجبة للتوجّه الكامل اليه أو لكتبه. وعندما

نجري تحقيقاً ومقابلة بين الكتابين المذكورين نلاحظ وجود تطابق بين عبارتيهما، تتخلّلهما إضافات وملاحظات من أُسلوب وبيان النجاشي، ويظهر ذلك جليّاً في موارد كثيرة، ويتأكّد في عرضه لآرائه عند انتقاده لمطالب فهرست الشيخ، لذا لا يبقى شكّ في أنّ فهرست النجاشي قد دوّن بعد تأليف فهرست الشيخ الطوسي.

مشخصات الكتاب:

لقد توفر هذا الكتاب علىٰ التعريف باسماء وآثار قرابة تسعمائة شخص من اصحاب الاصول والمصنفات المرفقة غالباً مع سلسلة السند بين الشيخ وبينهم.

ولقد جاء تأليف الشيخ لهذا الكتاب استجابة لطلب احد معاصريه الذي عبّر عنه فيالمقدمة بالشيخ الفاضل، وصحيح أنّه لم تتوفّر لنا القرائن المعتمدة حتى يتسنى لنا تشخيص ذلك الرجل، الاّ ان الظاهر من وصفه بالشيخ الفاضل ومن طلبه تاليف هذا الكتاب بالخصوص، (وكذا تأليف الكتابين الاخرين للشيخ: «الرجال» و«الجمل والعقود»). ان تلك الاستجابة كانت لشخصية علمية كبيرة في زمانه، بل ونطمئن بأن هذا الشخص يحظىٰ بمكانة علمية متميزة آنذاك[1].

---

(١) نقل العلامة الطهراني في المجلد الخامس من كتاب الذريعة (ص ١٤٥) عن بعض النسخ القديمة لكتاب (الجمل والعقود) ان المراد من الشيخ الفاضل هو القاضي عبد العزيز بن البراج قاضي طرابلس (المتوفى سنة ٤٨١).

ومبنى الكتاب هو التعريف بأصحاب الاصول والمصنفين الشيعة وغيرهم ممن ألّفوا لهم[١].

وقد وعد الشيخ في مقدمة الكتاب ان يذكر في ترجمة كل واحد منهم ما ورد فيه من جرح أو تعديل، وهل ان روايته معتمدة أم لا، كما تعهد ان يشير الى مذهبه ومعتقده، لكنه تخلّف عملياً عن هذا الاسلوب وأحجم عن توثيق او تضعيف الاشخاص الا في بعض الموارد النادرة، كما امتنع[٢] في بعض الموارد الاخرىٰ من ذكر مذهب من ترجم لهم من الشيعة غير الامامية كالفطحية والواقفية. والحالة الوحيدة التي كان يشير فيها الى مذهب الاشخاص هي عندما يكون المترجم له من العامة، لذلك ففي اي موضوع يسكت الشيخ عن التعرض لذكر مذهب الفرد ولم يقيده بشيء يجب الأطمئنان الى ان هذا الشخص ليس عاميّاً، لكن لا يلزم ان يكون إمامياً دائماً، بل ربما ينتسب الى احد الفرق الشيعية الاخرىٰ كالفطحية والواقفية أو غيرهم.

والخلاصة ان الشيخ في الفهرست قد يشير احياناً الى مذهب من كان شيعياً سواء كان إمامياً أم غير إمامي، لكنه يشير دائماً الى مذهب من كان عامياً من غير الشيعة، كما يمتنع غالباً عن التعرض لجرح أو تضعيف الإمامي

---

(١) ذكر المرحوم عباس اقبال في مقدمة «معالم العلماء» ان الفهرست مختصّ بأصحاب الاصول والمصنفين الشيعة، ولكن ما ذكره الشيخ الطوسي نفسه في مقدمة الفهرست ووجود اسماء جملة من المؤلفين غير الشيعة في هذا الكتاب، يثبتان خطأ هذا الكلام.

(٢) للتفصيل راجع الفهرست، طبعة النجف، ١٣٨٠هـ، ص٧١ و٧٨ و٨٨ و٨٩. وسماء المقال، ص٤١ و٤٢.

الضعيف، لانه ـ كما قلنا ـ جعل موضوع ومبنىٰ الكتاب تدوين اسماء من دوّنوا اصلاً او تصنيفاً للشيعة. أعمّ من كونه شيعياً أو غيره، ممدوحاً أو مذموماً، لأن تشخيص هذه الصفات ليس من اختصاص هذا الكتاب.

اسلوب الكتاب وترتيبه:

لقد جرىٰ ترتيب الكتاب على حسب حروف الهجاء، حيث وضع في حقل كل حرف من الحروف باباً مستقلا لكل اسم مصدّر بهذا الحرف، فمثلاً فتح في حرف الالف باباً لابراهيم وآخر لاسماعيل، وثالثاً لأحمد كل على حدة.

فمثلا في باب الواحد من حرف الالف توجد اسماء مثل: اصبغ، وإدريس، وأصرم ممن لم يدخلوا تحت احد هذه الابواب، وهكذا. وبهذا الشكل ذكر جميع الاسماء التي بلغ عددها اكثر من تسعمائة حسب حروف الهجاء في ضمن هذه الابواب.

طبيعة نسخ الفهرست:

بناء على ما ذكره الكثير من خبراء هذا الفن، ان نسخ كتاب الفهرست كأكثر الكتب الرجالية القديمة المعتبرة الاخرىٰ مثل كتاب الكشي والنجاشي والبرقي والغضائري قد ابتليت جميعاً بالتحريف والتصحيف، ولحقت بها الاضرار الفادحة، ولم تصل منها لابناء هذا العصر نسخة

صحيحة.

وقد كتب العلامة الكلباسي بهذا الصدد: ان (اكثر النسخ الحالية للفهرست لا تخلو من الغلط والتصحيف، وكما قال بعض المختصّين بأن اكثر النسخ المتداولة في هذا الزمان قد تعرّضت للتلاعب والتصحيف، وقد تصدّى المحقق الشيخ سليمان البحراني (المتوفى ١١٢١هـ) لشرح وترتيب وتصحيح هذا الكتاب، حيث أصلح في أكثر تراجمه الأخطاء الناشئة من أقلام الكتّاب، إلاّ انه لم ينجز من ذلك سوىٰ الاسماء المصدرة بالالف فقط[1].

ويستنتج من هذا الكلام ان تصحيح المحقق البحراني كان من نوع التصحيح القياسي، لأن ما قام به هو مقابلة النسخة مع كتب الرجال المعتمدة الاخرىٰ، وليس المراد منه التصحيح بمعنىٰ انه قد عثر على نسخ مصححة ومعتمدة من كتاب الفهرست ثم أجرىٰ لها مقابلة مع بعضها، وإلاّ لأشار المحقق المذكور الى هذا الموضوع، ولنقله الشيخ الكلباسي أيضاً، ولحُلَّتْ إضافة الى ذلك مسألة اختلاف النُسخ بعد الحصول على نسخة مصححة أو كاملة تقريباً.

وحسب علمنا ان هناك نسخة صحيحة من الفهرست كانت موجودة الى عصر ابن داود الحلي (المتوفىٰ سنة ٦٤٧هـ) حيث انه صرح في عدة موارد عن وجود نسخة من كتاب الرجال وفهرست الشيخ بخط المؤلف لديه، وفيما عدا ذلك لم تتوفر لدينا معلومات عن وجود نسخة مصححة

---

(١) سماء المقال ص ٤٢.

اخرىٰ من الكتاب المذكور. وبقرينة ما يلحظ في النسخ الحالية من عبارات محرفة قطعاً، اضافة الى الاختلاف الحاصل في نقل مطالب الكتاب بين علماء الرجال المعروفين في العصور المتأخرة بعد ابن داود، امثال الميرزا محمد الاسترابادي مؤلف الرجال الكبير (المتوفى سنة ١٠٢٨ أو ١٠٢٦هـ) ومير مصطفى التفرشي من علماء القرن الحادي عشر ومؤلف كتاب نقد الرجال، يمكن لنا حينئذٍ ان نطمئن الى أنّ أي احد لم يحظ بنسخة مصححة لهذين الكتابين، كما أن نسخة ابن داود أصبحت مفقودة الأثر أيضاً.

إذاً في اي موضع لا يتطابق النقل بين نسخ الفهرست الموجودة مع ما ينقله ابن داود عن الكتاب المذكور، يجب ان يقدم ما ينقله ابن داود على غيره بدون تأمّل، وأن يعدّ نقله حجة كذلك؛ لأنّ من المحتمل قوياً والمعقول أنّه قد تمّ تصحيح ومقابلة تلك النسخة مع مخطوطة الشيخ الطوسي.

ويجب ان نضيف هنا انه عندما يظهر عدم التطابق بين ما نقله ابن داود وما نقله العلامة الحلي الذي هو معاصر له، وفي مرحلة تعليميّة واحدة معه عند ابن طاووس، أنّه لا ترجيح لما نقله ابن داود لوجود نسخة مصححة اخرىٰ لرجال وفهرست الشيخ لدىٰ العلامة أيضاً، اضافة الىٰ عدم وجود مبرر لنفي احتمال اشتباه ابن داود في قراءته للنسخة اساساً.

طبيعة النسخ المطبوعة:

طبع نص الفهرست بالترتيب الاصلي أوّل مرة سنة (١٣٥٦هـ) في

المطبعة الحيدرية في النجف، وكانت مرفقة بمقدمة مع تصحيح وتهميش للسيد محمد صادق آل بحر العلوم، وأُعيد طبعه مرة اخرىٰ بنفس هذه المواصفات سنة (١٣٨٠هـ)، حيث كان في (٢٥٢) صفحة من القطع الوزيري، متضمّنا فهرستاً باسماء وأرقام الرجال مع تنقيط كامل تقريباً، اضافة الى ما تمتع به من طباعة جيدة وأنيقة.

لقد طبع الفهرست في الهند قبل هذا التاريخ بسنوات عديدة وذلك سنة ١٢٧١هـ ـ ١٨٥٣م بتحقيق (أ. سبرنجر) والمولوي عبد الحق، رُتب حسب الحرف الاول والثاني والثالث للاسم واسم الاب والجد.

وقد رأىٰ العلامة الكبير الشيخ آقا بزرگ الطهراني مؤلف الذريعة هذه النسخة ونقل خصوصياتها في (الجزء ١٦، الصفحة ٢٨٤) من كتاب الذريعة، وعندما ذكر السيد محمد صادق بحر العلوم هذه النسخة في مقدمة كتاب رجال الطوسي (الصفحة ٦٩) وصفها بأنها ناقصة ومليئة بالأخطاء ورديئة الطبع.

ثم ان السيد بحر العلوم قد نقل في مقدمة كتاب الرجال كلاماً عن العلامة الطهراني تعرض فيه لوصف خصوصيات طبعة اخرىٰ للفهرست. وخلاصة ذلك هو: لقد رأيت قبل سنين «في حدود سنة ١٣١٥هـ» في طهران نسخة من الفهرست في مكتبة العالم الكبير الحاج ميرزا أبي الفضل الطهراني، وهي نسخة ثمينة مطبوعة في ليدن، وكانت جذابة جداً من حيث الاتقان في العمل وحداثة طباعتها، وبعد ان ترجمنا الشرح الاخر الذي كتب باللغة

اللاتينية بمشقة كبيرة تبين ان الناشر قد بذل جهداً كبيراً في مقابلة النسخة وتصحيحها، اضافة الى الدقة في عمله. ولا زال ما اقتبسناه منها في حينه موجوداً بنفس الخطّ والورق، لكن ما يثير الدهشة هنا هو ان العلامة الطهراني رغم اعجابه بهذه النسخة لم يذكر شيئاً عنها مطلقاً في كتاب الذريعة عندما تعرض لذكر الفهرست، بل اكتفى بحكاية الطبعة الهندية فقط.

لذا ومع هذه القرينة وبقرينة ان أيّ شخص آخر لم ير هكذا نسخة من الكتاب بل وليس لها اثر قط لا يبقىٰ شك لأحد في ان العلّامة المذكور إما ان يكون قد اشتبه في تشخيص النسخة وتصور طبعة الهند هي طبعة ليدن عينها، أو نسي اثناء كتابة هذه التفاصيل ـ التي ذكرنا مختصراً عنها ـ خصوصيات هذه الطبعة نظراً لمرور فترة زمنية طويلة، فوقع بهذا الخلط.

قيمة الفهرست والانتقادات الواردة عليه:

لكي نثبت قيمة كتب الشيخ الطوسي قبل التحقيق في اصل الكتاب، يمكننا ان نستند الى اعتبار ومنزلة مؤلفها، وعظمة الشيخ وعلو مقامه العلمي بدرجة من الشموخ بحيث لا يبقىٰ اي احتمال لعدم اهمية مؤلفاته، أو علىٰ الاقل يضعّف مثل هذا الاحتمال، لأن مصنفاته في مختلف المجالات، تفتح الآفاق بأساليب مبتكرة وتكشف عن قدرات علمية هائلة لا نظير لها.

وكما نعلم ان كتابيه «التهذيب» و«الاستبصار» من جملة الكتب

الاربعة المعروفة في الحديث، كما ان كتبه الثلاثة الآتية: «الفهرست» و«الرجال» و«اختيار الرجال» من جملة الاصول الاربعة المعتمدة في علم الرجال. وكل واحد من بقية كتبه الاخرىٰ في التفسير والكلام والاصول والفقه يعتبر في مجال اختصاصه فريداً وبارزاً يتمتع بإبداع وتجديد.

وبناءً على هذا فان الخدش في آرائه وأفكاره في علم الرجال امر عسير وبعيد عن الاحتياط، وقد كان كتاباه الفهرست والرجال مورد اهتمام العلماء الكبار واللامعين في المراحل التي اعقبت عصر الشيخ امثال: المحقق والعلّامة، وابن طاووس، والشهيد وغيرهم. وكما ذكر العلامة الكلباسي في سماء المقال (ص ٥٢): لقد أخذ مشهور العلماء بنظر الاعتبار بل باهتمام بالغ توثيقاته وتضعيفاته وبقية آرائه في علم الرجال.

ومع هذا كله، لا يمكن ان ندعي ان جميع ما قاله الشيخ الطوسي في كتبه حول الرجال صحيح، نغضّ الطرف عن الاخطاء الموجودة في كتبه، طبعاً لابد من الإذعان بأن هذه الاخطاء لا قيمة لها قياساً الى الآراء الصحيحة والمتقنة التي تناولها شيخ الطائفة.

وقد اشار المحقق الرجالي المعاصر الشيخ محمد تقي الشوشتري في مواضع مختلفة من كتابه التحليلي الشامل «قاموس الرجال» الى الموارد التي اخطأ فيها الشيخ﴿ في كتابيه الفهرست والرجال. ومن جملة ذلك نماذج أشار اليها في الفصل العشرين من مقدّمات الكتاب المذكور في ترجمة ابي غالب الزراري.

وبناء على ما ذكره المحقق المذكور، فإن السبب الاساسي وراء هذه الاخطاء هو كثرة النقل في الموارد المختلفة عن فهرست ابن النديم الذي لايعد متقناً ولا دقيقاً ولا معتمداً، ومن هنا في موارد اختلاف وجهات النظر بين الشيخ الطوسي والنجاشي يقدم كلام النجاشي، لأنه لم ينقل عن الكتاب المذكور في كتابه من اوله الى آخره الاّ مرة واحدة فقط[1].

ومع هذا لا يمكن ان نحكم دائماً بتقدم كلام النجاشي في موارد الاختلاف مع الشيخ الطوسي، بل نترك الحكم النهائي في أغلب الموارد للقرائن والامارات الخارجيّة. (وسنتناول هذا الموضع بشكل أوسع في الحقل المعنون «مقارنة بين فهرست النجاشي والشيخ الطوسي»..)

الكتب التي اعتمد الفهرست محوراً لها عند تدوينها:

لقد كتبت ـ بعد عصر الشيخ الطوسي ـ تعليقات عديدة على كتاب الفهرست، كما رتبت محتوياته بصور مختلفة، وهذا خير دليل على اهتمام الاصحاب بهذا الكتاب، وسنذكر فيما يلي كل ما حصلنا عليه في هذا المجال، أو ما وجدنا له اشارة في الكتب:

١ ـ معالم العلماء:

وهذا الكتاب بناء على تصريح مؤلفه رشيد الدين محمد بن علي بن شهرآشوب المازندراني (المتوفى سنة ٥٨٨) كتب متمّماً ومكملاً لفهرست

(١) القاموس ج١ : ص٣٧ ـ ٣٩.

الشيخ ـ رحمة الله عليه ـ. لذا فهو يشتمل اضافة الى جميع الاسماء التي وردت في الفهرست، علىٰ اسماء مجموعة اخرىٰ من المعاصرين للشيخ [الطوسي] والمتأخرين عنه، فبلغ مجموع من ذكرهم في هذا الكتاب تسعمائة وتسعين شخصاً من غير الشعراء الذين خصص لهم فصلاً مستقلاً في آخر الكتاب، ومع ان ما تضمنه هذا الكتاب اكثر مما ذكر في الفهرست بتسعين اسماً وبستمائة كتاب يبقى الكتاب المذكور اصغر حجماً (من الفهرست) لأنه حذف الاسانيد، وقد يشير احياناً ـ بعد ترجمة الاشخاص ـ الى وثاقتهم وضعفهم وتاريخ وفاتهم، وهذه ميزة اخرىٰ امتاز بها هذا الكتاب على فهرست الشيخ. وقد راعىٰ في ترتيب الاسماء الحرف الاول فقط دون الحرف الثاني والثالث و...، وبناء على هذا يراعىٰ الترتيب بين ابراهيم وبلال ولا يراعىٰ بين ابراهيم وأحمد.

وقد طبع هذا الكتاب لأول مرة سنة ١٣٥٣هـ، في طهران باهتمام وتصحيح ومقابلة ومقدمة من المرحوم عباس اقبال، وأُعيد طبعه سنة ١٣٨١هـ، مع تعليقة ومقدمة مفصّلة للسيد صادق بحر العلوم في (١٥٣ صفحة) في المطبعة الحيدرية بالنجف، وهذه الطبعة متوفرة في الاسواق حالياً.

٢ ـ الفهرست:

وهو من تأليف الشيخ منتخب الدين علي بن ابي القاسم عبيد الله بن

بابويه القمي (المتوفى بعد عام ٥٨٥)[1].

واسم هذا الكتاب هو «اسماء مشايخ الشيعة ومصنفيهم» وموضوعه هو ذكر اصحاب الاصول والمصنفين الذين جاءوا بعد الشيخ الطوسي، أو المعاصرين له ممن لم تذكر اسماؤهم في «الفهرست».

وبما ان هذا الكتاب مشتمل على المعاصرين للشيخ (الطوسي) والمتأخرين عنه فقط، فهو مغاير للكتاب المعاصر له، اعني معالم العلماء، من حيث ان الأخير شامل للمتقدمين على الشيخ أيضاً. وبناء على ما ذكره عباس اقبال في مقدمة معالم العلماء، فإن هذين الكتابين وإن صدرا في وقت واحد تقريباً ومن قبل عالمَيْنِ متعاصرين لم يسبق لأحدهما أن أطلع على ما كتبه الآخر. وهذا مما لاشك فيه بالنسبة للشيخ منتجب الدين لأنه ذكر في مقدمة كتابه بعد ان اشار الى (الفهرست) هذه العبارة: (ولم يصنف بعده شيء من ذلك...) فإما ان يكون كتاب «معالم العلماء» غير مؤلف أو ان الشيخ منتجب الدين لم يطلع عليه.

---

(١) كان منتخب الدين طويل العمر وفي عام (٦٠٠هـ) اعطىٰ اجازة عامة لرواية الحديث والدليل على ذلك ما يلي:

ذكر ابن الفوطي في مجمع الاداب في تلخيص معجم الالقاب في ص ٧٧٥ من كتاب الميم: «منتجب الدين أبو الحسن علي بن عبيد الله بن الحسن بن الحسين بن الحسن بن الحسين بن علي بن الحسين بن موسىٰ بن بابويه القمي الرازي المحدث المقرئ، ذكره الشيخ الحافظ صائن الدين أبو رشد محمد بن ابي القاسم بن الغزال الاصبهاني في كتاب الجمع المبارك والنفع المشارك من تصنيفه وقال: اجاز عامة سنة ستمائة، وله كتاب الاربعين عن الاربعين، رواه عنه مجد الدين أبو المجد محمد بن الحسين القزويني...».

(حواشي وتعليقات ديوان القوامي الرازي، عن جلال الدين المحدث الارموي، ص ٢٢٩).

واما ترتيب هذا الكتاب فلا يختلف عن ترتيب كتاب المعالم بشيء ابداً، الاّ ان حجمه اصغر من الكتاب المذكور.

٣ـ تلخيص الفهرست:

وهو من تأليف الشيخ نجم الدين ابي القاسم جعفر بن الحسين بن يحيى المعروف بالمحقق الحلي (المتوفى سنة ٦٧٦).

واقتصر في هذا الكتاب على ذكر اسماء الرجال والمؤلفين وبعض خصوصياتهم، وحذف اسماء الكتب والطرق التي وصلت بها الى المؤلّف، وبناء على نقل العلّامة الطهراني في الذريعة أنّه كانت هناك نسخة من هذا الكتاب في مكتبة العلّامة السيد حسن الصدر الخاصة.

٤ـ ترتيب القهپائي:

ذكرنا سابقاً ان المولى عناية الله القهپائي الذي جمع الاصول الرجالية الاربعة في «مجمع الرجال» رتّب بصورة مستقلة بعض هذه الاصول أيضاً، وقد مرّ تفصيل هذا أثناء الحديث عن ترتيب اختيار الرجال، ومن جملة الكتب التي رتبها كتاب الفهرست، وقد اشار هو بنفسه الى هذا الأمر في مقدمة مجمع الرجال[١].

٥ـ ترتيب البحراني:

كما قام الشيخ علي بن عبد الله الاصبعي البحراني (المتوفى سنة ١١٢٧) بترتيب كتاب الفهرست أيضاً، وهذا الكتاب مثبت في المجلد الرابع

---

(١) الذريعة ج ٤: ص ٦٤.

من كتاب الذريعة رقم ٢٧٧، ولم تتوفر لدينا معلومات عن خصوصياته الاخرىٰ، وعما إذا بقيت نسخة منه وعن مكانها.

٦ ـ شرح الفهرست:

لقد قام الشيخ سليمان بن الشيخ عبد الله البحراني الماحوزي (١٠٧٥ ـ ١١٢١) بشرح الفهرست وتصحيحه وترتيب تراجمه، وسماه: «معراج الكمال الى معرفة الرجال»، غير ان هذا الكتاب لم يكتمل ولم ينجز منه الاّ حرف (الالف) (بناء على ما ذكره الكلباسي في سماء المقال ص ٤٢) أو الىٰ حرف التاء (بناء على ما ذكره السيد صادق بحر العلوم في مقدمة رجال الشيخ «الطوسي» نقلاً عن كلام الشيخ يوسف البحراني في «لؤلؤة البحرين».

وبناء على ما ذكره العلّامة الطهراني في الذريعة.. (ج ٤ ـ ص ٦٦) أنّه [الشيخ البحراني] من احد فضلاء الاصحاب، ورتب الفهرست حسب ترتيب الحروف الاول والثاني والثالث، وقد فرغ منه سنة ١٠٠٥هـ، وهذه هي نفس النسخة التي طبعت عام ١٢٧١هـ في «كلكتة»[1].

---

(١) الى هنا تم الكلام حول كتابين من الأُصول الاربعة في علم الرجال، اعني: اختيار الرجال وفهرست الشيخ الطوسي، وستناول بقية هذه الدراسة الكتابين الآخرين، اعني كتاب الرجال أو الابواب من تأليف الشيخ الطوسي وكتاب الفهرست المعروف برجال النجاشي من تأليف أبي العباس أحمد النجاشي، نرجو إكمال تتمة الموضوع أيضاً.

الفهرست